الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد– الطارف –

قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب واللغات

بعنوان:

ملامح التداولية في كتاب مختصر السعد شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم للتفتازاني

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية

الميدان: لغة والأدب العربي

الشعبة: الدراسات اللغوية

تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبان:
*- بربيتي هناء
*- جبايلي وداد

إشراف الأستاذ:
د. سوداني عبد الحق

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	مؤسسة الانتساب	الصفة
عبد الحكيم سحالية	أستاذ تعليم عالي	جامعة الطارف	رئيسا
أ.د سوداني عبد الحق	أستاذ تعليم عالي	جامعة الطارف	مشرفا ومقررا
فتيحة بن علجية	أستاذ مساعد أ	جامعة الطارف	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2026-2025

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿"لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

إبراهيم ال آية7

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات وبتوفيقه تنجز الغايات.

نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان إلى أستاذنا

"سوداني عبد الحق"

على تفضله بالإشراف على هذه المذكرة وكل المجهودات التي بذلها وعلى نصائحه القيمة وارشاداته النيرة.

كما نتقدم بالشكر إلى أساتذاتنا الكرام في قسم اللغة العربية وآدابها وكل من علمنا حرفا طيلة مسيرة الدراسية جزاهم الله عني خير الجزاء.

شكرا للجميع

إهداء

قال تعالى: **{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}**

المجادلة الآية 11

إلى من ساروا بجانبي قبل أن أخطوا خطوتي الأولى، إلى من منحاني الحب بلا مقابل والصبر المستجاب.

أهديكم ثمرة هذا الجهد فأنتم الأصل في كل نجاح.

إلى من مسحت على جبيني العناء وكان دعؤها سر نجاحي

" أمي جنتي"

إلى من دفع شبابه ثمن حياتي واشتعل رأسه شيبا

"روح والدي "

وإلي من احترمني وحماني

زوجي الغالي

وإبني **"تقي الدين"**

وإلى كل العائلة

إلى الذات التي كافحت وصبرت، إلى تلك الروح التي لم تستسلم في لحظات التعب وآمنت أن الوصول ممكن رغم صعوبة الطريق.

أهدي هذا النجاح لنفسي التي طمحت

.... فسعت .... فنالت ....

هناء

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

قال الله تعالى

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

صدق الله العظيم

الحمد لله وشكرا وامتنانا على البدء والختام

(وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)

أهدي خلاصة جهدي إلى الوالدين الكريمين، وإلى زوجي وأولادي

" إسلام آدم تاج الدين " وكل العائلة

عِرْفَانًا بما قدماه من دعم متواصل وتضحيات جسام، وإلى كل من كان له أثر في مسيرتي العلمية من قريب أو بعيد

والحمد لله الذي وفقني لإتمامه، وأتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لكل من ساندني، فأهديهم ثمرة جهدي لدعمهم لي، كما لا أنسى من كان له أثر في مسيرتي العلمية من أساتذة وزملاء، وكل من قدم لي كلمة تشجيع أو دعاء صادق

أهدي هذا العمل المتواضع عربون وفاء وامتنان راجيا من الله عز وجل أن يكون ثمرة نافعة لما غرسوه من قيم العلم والاجتهاد

وداد

مقدمة

مقدمة:

تُمثّل التداولية واحدة من أهم الثورات اللسانية التي نقلت الدراسات اللغوية إلى فضاء الاستعمال الواقعي، والاهتمام التداولي في البلاغة العربية من المواضيع الجديدة التي استقطبت كل من النقاد والباحثين وحتى الدارسين الأكاديميين لأن التداولية أداة لغوية هي عبارة عن فعل كلامي حامل لمفهوم مقاصدي – بمعنى دراسة التفاعل الخطابي من خلال سياق الذي يُنتج ذلك الخطاب المتعلق باللفظ المنتج.

لذلك فإن التداولية تهتم بكيفية استخدام الجملة داخل سياق معين لتحقيق أغراض محددة.

وقد جاءت التداولية لتُعيد الاعتبار الفعل الكلامي الذي ليس مجرد أصوات تصف العالم بل الكلام هو فعل يغير الواقع. وقد تعرفنا عليها في المفاهيم التراثية العميقة من خلال كتاب مختصر للتفتازاني على عبارة مقتضى الحال، أو أغراض الخطاب الذي يجسده المتكلم والمخاطب ليرسل رسالة عبر سياق ليفهمه المتلقي المرسل إليه، بمعنى ذلك دراسة التفاعل الخطابي في موقف الخطاب ونظراً إلى مقاصد المتكلمين وأغراض كلامهم وقعها في سياق حالي .

ومن هذا المنطلق ارتأينا أن يكون عنوان بحثنا على الشكل الآتي: ملامح التداولية في كتاب مختصر السعد شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم للتفتازاني.

وعلى إثر ذلك نطرح التساؤلات الآتية:

- كيف تمثّلت ملامح التداولية في كتاب سعد الدين التفتازاني؟

وتفرع من هذه الإشكالية التساؤلات التالية

- إلى أي مدى تطابق مفاهيم " مقتضى الحال" عند التفتازاني مع التداولية الحديثة؟
- كيف ساهمت الرؤية البلاغية التراثية لتفتازاني في خدمة أبعاد التداولية؟

وإذا كان لكل باحث أسبابه الذاتية تدعوه إلى إقتحام فكري لموضوع ما. فإننا نقرّ أن الدافع الأساسي الذي جعلنا ننتقي هذا الموضوع هو خدمة البحث اللغوي – وحبنا الشخصي بالكتب البلاغية التراثية القديمة العربية.

أما الأسباب الموضوعية هو محور دراستنا ورغبتنا من حيث أن هذا الموضوع من المواضيع الجديدة التي انطوت عليها التداولية في البلاغة العربية التراثية والمواضيع الجديدة، كما نقص التصورات المعرفية المتعلقة بمسألة التداولية ومحاولة منا لإثراء ومعالجة القضايا ملامح التداولية.

ومعالجتها من خلال الكتاب الذي طرحنا من خلاله الإشكالية التي إنطلقنا منها لبناء موضوعنا قمنا بتقييم هذا البحث إلى فصلين تتصدرهما مقدمة.

ولحل تلك الإشكالية اقترحنا الخطة التالية:

الفصل الأول: التداولية بين المفهوم والنشأة وقد قسمنا هذا الفصل إلى عناصر منها:

1. المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتداولية.
2. التداولية عند العرب والغرب.
3. نشأة التداولية.
4. أقسام التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى.
5. مفاهيم التداولية.

أما **الفصل الثاني** فقد كان عنوانه. " ملامح التداولية في كتاب مختصر السعد شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم للتفتازاني"

وقد قمنا فيه:

1. مقتضى الحال أو السياق.
2. أفعال الكلام.
3. أغراض الخطاب.

وفي الأخير خلصنا إلى خاتمة عرضنا فيها أهم النتائج والأحكام التي توصل إليها البحث.

وكما كانت الدراسات العلمية الأكاديمية ذات طابع علمي لا تقوم على منهج معين، فقد استعنّا بالمنهج التداولي في عملية نسج خيوط هذا البحث، بحكم أننا انطلقنا من تنظيرات

البلاغة العربية مرورًا بالتحليل وإثراء ومناقشة مختلف التصورات المعرفية التي انبثقت عن دراسات لسانية مختلفة.

وهناك دراسات لغوية لها علاقة بالتداولية نذكر منها:

- التداولية في التراث اللغوي والعربي القديم دراسة تاصيلية تحليلية في التفسير الكبير للرازي د. عبد الحق سوداني

ولم يكن إنطلاقنا في هذا البحث من عدم بل اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب – دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي.
- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم.
- عبد العزيز عبد الله، التداولية ودورها في تحليل الخطاب.
- طه حسين عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية.

وكأي باحثين أكاديميين واجهنا الكثير من الصعوبات خاصة في الجانب التطبيقي لأن الكتاب طويل نوعًا ما، مما أخذ منا ميلًا وزمنًا طويلاً، وصعوبة التوفيق بين تشعب القضايا الواردة في الكتاب لصعوبة منهج التفتازاني، الذي يربطنا بالمنهج التداولي.

وفي ختام هذه الدراسة نتقدم بالشكر والعرفان إلى المشرف الدكتور سوداني عبد الحق معبرين له عن امتنانا لما قدّمه لنا من مساعدة وإرشاد، والشكر موصل للجنة المناقشة الموقرة.

الفصل الأول:

التداولية وتطبيقاتها عند التفتازاني

أولاً: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتداولية

ثانياً: نشأة التداولية

ثالثاً: أقسام التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى

رابعاً: مفاهيم التداولية

تمهيد:

إنّ أقرب حقل معرفي إلى التداولية (la pragmatique) هو حقل اللسانيات، فالتداولية ليست علماً لغوياً محضاً بالمعنى التقليدي، علماً يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية " ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثَمَّ مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره ."[1]

بذلك فبمعنى التداولية في شكلها العام أو أبسط مفاهيمها دراسة اللغة أثناء الاستعمال.

- **أولاً: المفهوم اللغوي والاصطلاحي (للتداولية):**

أ. لغة: لقد وجدنا أن مفهوم التداولية موجود في المعاجم العربية على أنها:

جاء في مادة (دول) أن:

"الدولة والدُّولة لغتان، انتقال الشيء من حال إلى حال أو من شخص إلى آخر."

ويقال: تداول القوم الشيء بينهم، أي صار بينهم يتهافتونه مرة بعد مرة.

وتداولت الأيدي أي انتقل من يد إلى يد.

كما يدل الفعل تداول على التعاقب والتناوب[2].

بمعنى أن التداول تدل هنا عن تداول القوم الشيء بينهم، وأن كلمة التداول تدل على التعاقب والتناوب والمبادل بين الناس، أي تبادل الكلام والمعاني بين المتكلم والسامع في السياق.

أما في معجم اللغة العربية المعاصرة نجده:

"تداول القوم الشيء بينهم أي تناقلوه وتبادلو لاستعماله بينهم مرة بعد مرة، ويقال تداول الأمر بينهم أي انتقل من شخص إلى آخر أو جماعة إلى أخرى[3]."

---

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص.16

[2] ابن منظور: لسان العرب، دار النشر: دار صادر، بيروت، ط3، 1994، جزء 11، ص 252 - 253 (مادة دول).

[3] أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، دار النشر عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، جزء 1، ص 850 (مادة تداول).

ومعنى ذلك أن التداول في معناه اللغوي: التبادل والتناوب وانتقال الشيء بين مجموعة من الناس.

ب. اصطلاحاً:

تركز التداولية العلاقة بين المتكلم والسامع والسياق الذي يقال فيه الكلام، وكيف يفهم السامع المعنى المقصود من الكلام.

أ. التداولية عند الغرب:

نجدها عند ليفنسون ستيفن على أنها: "علم يدرس استخدام اللغة في التواصل، ويركز على قصد المتكلم وفهم السامع ودور السياق في تحديد المعنى[1]."

في هذا الإطار يؤكد ليفنسون أن فهم اللغة يعتمد على السياق وهي فعل تواصلي يتضمن قصد المتكلم وفهم السامع.

ويراها جون سيرل على أنها: دراسة الأفعال الكلامية أي الأفعال التي ينجزها المتكلم بالكلام مثل الوعد، الأمر، الطلب، والإخبار وكيف يفهمها السامع ضمن السياق[2].

وعليه فمصطلح التداولية عند الغرب تعني كيفية فهم اللغة واستخدامها في الواقع وهي ليس مجرد الكلمات أو القواعد اللغوية .

ب. مفهوم التداولية عند العرب:

خلال مرحلة البحث وجدنا العديد من الأبحاث والدراسات العربية عن مفهوم التداولية، والتي هي فرع من علوم اللغة الذي يهتم بدراسة استعمال اللغة في التواصل الواقعي.

يرى عبد العزيز عبد الله يعرف التداولية: "علم يدرس العلاقات اللغوية في سياق الاستعمال الاجتماعي، وكيف تتشكل المعاني في المواقف التفاعلية بين المتكلم والسامع[3]."

[1] ليفنسون ستيفن، تر: سعيد حسن بحيري، البراجماتية اللغوية، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط العربية، 2005، ص.15

[2] سيرل جون: أفعال الكلام، دراسة فلسفية في اللغة، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 2005، ص.36

[3] عبد العزيز عبد الله: التداولية ودورها في تحليل الخطاب، دار الفكر العربي، القاهرة، 2012، ص .18 عبد العزيز عبد الله: التداولية ودورها في تحليل الخطاب، دار الفكر العربي، القاهرة، 2012، ص.18

ويقصد هنا أن العلاقات اللغوية في سياق الاستعمال، أي أن التداولية لا تدرس الكلمات أو الجمل بمفردها وتشير إلى أن المعنى ليس ثابتاً بل يتشكل أثناء التفاعل مع المتكلم والسامع.

وتهتم التداولية بالتواصل بين طرفين أو أكثر بمعنى ذلك أنه كيف يفهم السامع قصد المتكلم وكيف يفسر الكلام بحسب نية المتكلم والسياق الاجتماعي.

والتداولية هي أيضاً من الدراسات التي تختص بوصف وإن كان بتفسير العلاقات التي تجمع بين الدال والطبيعة ومدلولاتها، وبين الدالين بها، وهي تعالج أبواباً هامة من البحث التواصلي والتفاعلي والتخاطبي والابلاغي نحو: أغراض الكلام ومقاصد المتخاطبين وقواعد التخاطب[1].

ولقد اهتمت التداولية في نظرية طه عبد الرحمن بمنظومة فلسفية ونظرية ومنهجية والتأصيل خاصة للمصطلحات.

لذلك نجد أن مفهوم التداولية عند العرب لم يوجد استقرار على صيغة واحدة ويعرفها خليفة بوجادي على أنها: "وهي مدونة حية وعينية برؤى تعكس النزوع المعرفي الذي نتاج عنه الفكر التداولي"[2]، وبعد تفحص العديد منها نرى أن التداولية في عمومها تهتم بجميع شروط الخطاب وتعتمد أسلوباً ما في فهمه وإدراكه خاصة بدراسة كيفية استخدام اللغة.

• ثانيا: نشأة التداولية:

يمثل التواصل الباحث الأساسي لميلاد التداولية التي تهتم بدراسة اللغة، فالتداولية لم تكن علماً قائماً بذاته وقد نشأت عبر العديد من التيارات ومذاهب نذكر منها:

[1] طه حسين عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي، الدار البيضاء - المغرب، بيروت - لبنان، ط1، 1886، ص.29

[22] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، سطيف - الجزائر، ط1، 2009، ص68.

" تشارلز بيرس الوضع الأول لمصطلح براجماتية، وهو من الذين اهتموا بدراسة العلامة انطلاقاً من مفاهيمها الفلسفية ويعدها أساس النشاط السيميائي، ويقرن المعنى بظروف الاستعمال"[1].

أما تشارلز موريس أول من عرف التداولية بالمفهوم الحديث، فهي: "نظام من السلوك، ذلك أنها تهييء المتلقي إلى رد فعل بناءً على البنية التي يتلقاها[2]."

لذلك فقد جعل للتداولية فرعاً من فروع ثلاثة وهي:

1. علم التراكيب Syntactics أو :Syntax تعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.
2. علم الدلالة :Semantics يعني بدراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها.
3. التداولية :Pragmatics تعني بدراسة علاقة العلامات بمستعمليها ومؤوليها.

ويمكننا التمثيل لعلم العلامات بالمخطط الآتي:

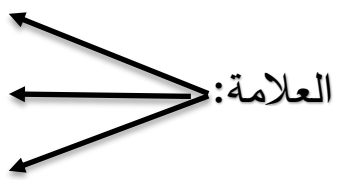

فقد خلص موريس في رسم علاقة العلامة بأبعادها الثلاثة، علاقتها بالموضوعات الدالة عليها بعد دلالي، وقد خلص إلى أن تعريف تداولي للغة بأنها نشاط تواصلي أساساً ذا طبيعة اجتماعية[4].

أما ما قدمه بوهلر فيما يتعلق بأفعال الكلام ودراسته للبنية النظامية للغة، دون الاهتمام بجانبها الإبلاغي.

---

[1] المرجع نفسه، ص.56 .
[2] خليفة بوجادي، المرجع نفسه، ص 56
[3] أحمد محمود دخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي العام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية - مصر، ط1، 2002، ص.09
[4] خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص.56

وقد اقترح في ذلك السياق ثلاث وظائف للدليل اللغوي وهي:

أ. الوظائف للدليل اللغوي.

ب. الوظيفة التمثيلية المتعلقة بالواقع والأحداث.

ج. الوظيفة التعبيرية المتعلقة بالمرسل، والدالية المتعلقة بالمرسل إليه.

أما بخصوص مجهودات أوستين فهي ما يتعلق بإعادة تصنيفه للأفعال الكلامية.

ونحسن التنويه في هذا الأمر أن التطبيق الفكر التداولي المرتبط باللغة واستعمالها وفق منظور كان موجوداً في المنظور الفكري العربي قديماً.

" ولقد تنبه علماؤنا إلى أن اللغة هي استعمال الناطقين بها، أي إحداثهم لفظاً معيناً لتأدية معنى معين في حال خطاب يقتضي هذا المعنى وهذا اللفظ، فلم يغفلوا عن ضرورة الربط بين الخطاب وملابساته، فقد ميزوا بين المقامات المختلفة في الاستعمال الفعلي للغة وربطوا بين أشكال الخطاب الظاهرة واستعمالاته، المختلف جرياً على مبدأ اللسان في الوضع والاستعمال".[1]

أما ما نجدنا فيه عند السكاكي الذي كشف لمهمة علم المعنى قائلاً: "هي تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره[2]."

فمن ذلك نجد أن ما قام به العرب القدامى واهتماماتهم باللغة ومعانيها تأسست بعض الأعمال والدراسات البحثية لعلماء وأكاديميين حديثاً للتداولية، وأدى بهم إلى الاعتراف بأن العرب كانت لهم الأسبقية حتى عن مجال الدرس اللساني التداولي.

ومما وجدنا في العصر الحديث طه عبد الرحمن الذي كان أول من وضع مصطلح التداولية مقابلاً للمصطلح الأجنبيpragmatique ، حيث يقول: "ولما كان التخاطب

[1] مسعود صحراوي: المرجع السابق، ص.104

[2] العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط - المغرب، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011، ص.86

يقتضي اشتراك جانبين في إلقاء الأقوال وإتيان الأفعال لزم أن تضبط هذه الأقوال بقواعد تحدد وجوه فائدتها الإخبارية أو قل فائدتها البلاغية نسميها بقواعد التبليغ علماً بأن مصطلح التبليغ موضوع للدلالة على التواصل التخاطبي بالإنسان[1]."

وعلى ذلك فقد شكلت تلك الكتابات والمصادر المتنوعة إرهاصات أولية للتداولية وقد وضع بذلك مسعود صحراوي الاتجاهات وموقع التداولية وفق المخطط الآتي:

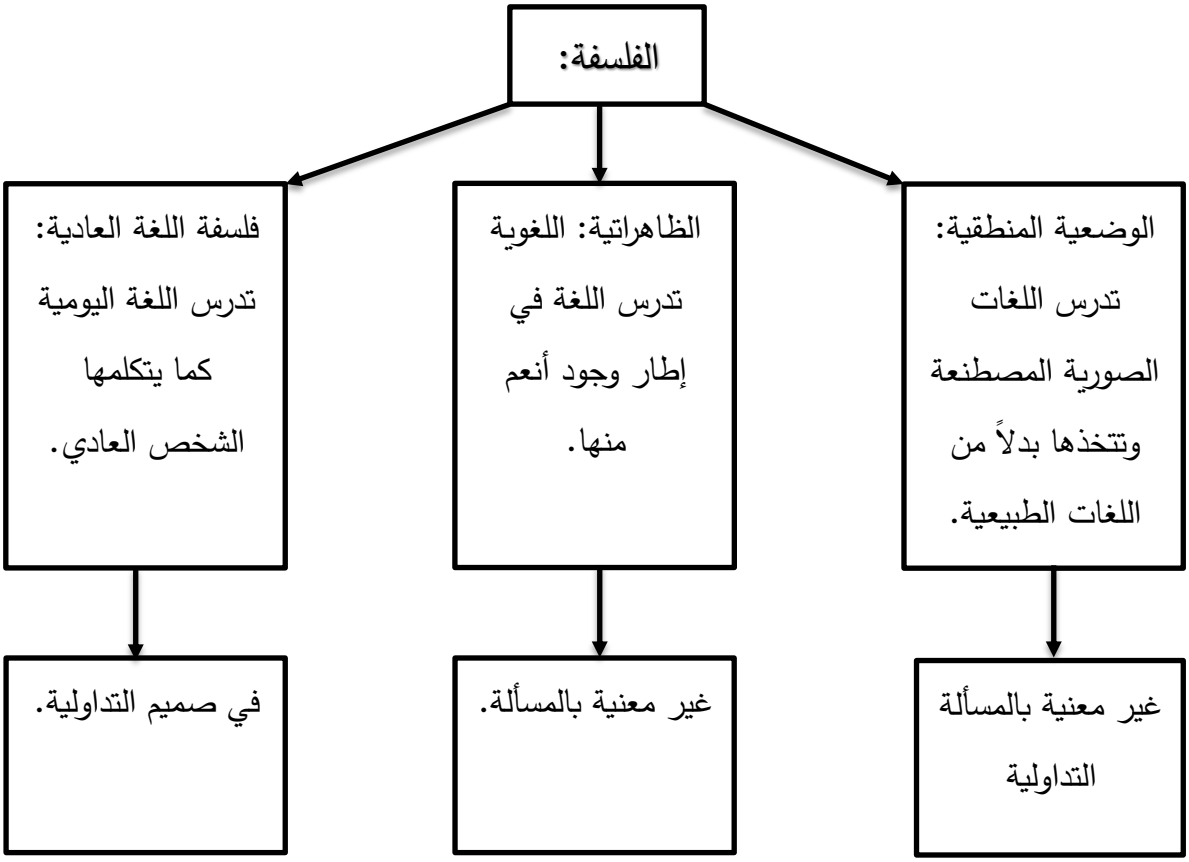

يمثل هذا المخطط إتجاهات الفلسفة التحليلية ومواقع التداولية منها.

ثالثا: أقسام التداولية وعلاقاتها بالعلوم الأخرى

وخلال رحلة البحث تصفحنا في كتاب "خليفة بوجادي" الذي حسب تصور كل من: فرانسواز أرمينكو، وهادسون، وجان سرفوني، المتمثلة في:

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العرب، المرجع السابق، ص.22 &

- **تصور فرانسواز أرمينكو:** جعلها لكتاب المقاربة التداولية في إتجاهين يتقاطعان بينهما هي: تداولية اللغات الشكلية وتداولية اللغات الطبيعية وتداولية التلفظ وتداولية جميع الملفوظ، كلها مصطلحات مترجمة من الغرب.

ولا ننسى أن نشأة التداولية التي لها علاقة ببعض العلوم منها:

1) علاقة التداولية باللسانيات:

مما لا شك فيه أن التداولية تدرس اللغة أثناء الاستعمال وهدفها إنجاح عملية الخطاب من خلال تأثير المتكلم في المتلقي وهذا ما يتم من خلال التواصل في "إطار السياق الخطابي.

يقول دي سوسير: "اللغة تختلف عن الكلام في آن سني يمكن دراسته بصورة مستقلة[1]."

وهذا ما أكد منه "خليفة بوجادي" حيث يقول: "فالكلام إذاً مظهر من مظاهر تحقيق الكلام واقعاً ودراسته هي دراسة الواقع الفعلي للغة والتداخل واضح بينهما[2]."

2) علاقتها بالنحو الوظيفي:

بعض الدارسين جعلوا الوظيفية في عموم معناها تقابل التداولية كلها، ويبدو أن النحو الوظيفي المقترح من "سيمون ديك" في السبعينات الذي يجمع بين المقولات النحوية المعروفة والذي عرضته نظرية أفعال الكلام.

ويذهب "سيمون ديك" إلى أبعد من ذلك، حيث يقترح أن يدرج النحو الوظيفي ضمن نظرية تداولية أوسع، أو نظرية لغوية شاملة، تجمع نظريات التواصل اللغوي المختلفة[3].

3) علاقتها بعلوم الدلالة:

يمثل علم الدلالة فرعاً من فروع علم اللسان الحديث، وذلك وفقاً لما صرح عن علاقة التداولية باللسانيات التي ذكرناها في السابق.

---

[1] فرديناند دو سوسير: علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر - بغداد - العراق، د.ط، 1988 ص 33.

[2] خليفة بوجادي: المرجع السابق ص.123

[3] المرجع نفسه ص.127

حيث أن كلّاً من التداولية وعلم الدلالة يبحث في دراسة المعنى في اللغة، ومن الضروري بيان حدود الاهتمام بالمعنى في علم الدلالة[1].

وعليه فالتداولية لها علاقة غامضة بالدلالة ويحللها. يستدعي التحليل التداولي في فك رموز رسالة المتكلم من المحتوى المراد، حيث لو كانت الرموز مشتركة واعتمادها على السياق وفرضيات حول قصد المتكلم.

فالتداولية عموماً تدرس مظاهر غير مشروطة حقيقة للملفوظ

[2]. les non-vericonditionnel

4) علاقتها باللسانيات الاجتماعية:

تشترك اللسانيات الاجتماعية في ظروف نشأتها والبدائل التي عرضتها في التداولية حيث نشأت رد فعل على اللسانيات البنيوية التي أبعدت المكون الاجتماعي في اللغة.

وعليه فالتداولية لها تداخل كبير مع اللسانيات الاجتماعية في بيان أثر العلاقات الاجتماعية في موضوعها من خلال السياق.

5) علاقتها باللسانيات التعليمية:

لقد أثرت البحوث التداولية شأن التعليم مهمة التلقين لتحصيل كفاءة " إلى مهمة تحصيل الأداء بما يميز حاجات المتعلم والاقتصار على تعليمه ما يحتاج إليه والاستغناء عما لا يحتاج إليه من أساليب وشواهد تثقل ذهنه"[3].

6) علاقتها باللسانيات النصية وتحليل الخطاب:

فالخطاب كمصطلح لا يختلف عن مصطلح النص المستخدم في الدراسات اللسانية إلى جانب السيميائية والأدبية لأنه يقوم على دراسة الاستعمال الفعلي للغة من خلال متكلمين فعليين في مقامات فعلية[4].

---

[1] خليفة بوجادي ص.129

[2] المرجع نفسه ص.132

[3] خليفة بوجادي: المرجع السابق ص.133

[4] المرجع نفسه ص.134

لذلك في مجال اللسانيات النصية يتجاوز دراسة الخطاب بعده نصياً إلى عدة نشاطا فاعليا أساساً والذي يتجسد وفق المعرفة والسياق والمقام.

• رابعا: مفاهيم التداولية

تمهيد:

لقد شهدت الدراسات اللغوية في العصر الحديث تحولات عميقة خاصة في الخطاب اللغوي، حيث برزت التداولية كأحد أهم الفروع اللسانية التي تهتم بدراسة اللغة من حيث علاقتها بالمتكلم والمتخاطب والسياق الذي يستعمل فيه.

لذلك فإن التداولية حسب قول "بن طاهر الشهري" على أنها: "دراسة الاتصال اللغوي في السياق[1]."

وعلى ذلك ترتكز التداولية على مفاهيم أساسية التي تشكل جوهرها والمتمثلة في:

1) **السياق الحالي:** لقد وجدنا أن مفهوم السياق في العديد من البحوث اللغوية الحديثة وخاصة ضمن الدراسات اللسانية التداولية.

أ- **المفهوم اللغوي:** نجده في معجم مقاييس اللغة جاء من مادة "سوق" حيث يقول ابن فارس: "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء – يقال ساقه يسوقه سوقاً والسيقة: ما استيق من الدواب، ويقال سقت إلى امرأتي صداقها، وأسقته، والسوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء والجمع أسواق"[2].

أما في معجم الوسيط وجدناها أنها: "ساق الحديث: سرده وسلسله وساوقه: تابعه وسايره وجاراه وتساوقت الماشية ونحوها: تتابعت وتزاحمت في السير وتساوقت الشيئان: تسايرا أو تقاربا... وسياق الكلام: تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه[3]."

[1] عبد الهادي بن طاهر الشهري: استراتيجيات الخطاب - مقاربة لغوية تداولية - دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت - لبنان - ط1 - 2004 ص.22

[2] معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، القاهرة دار الفكر د.ت - مادة سوق - ج3 - ص.117

[3] مجمع اللغة العربية بالقاهرة (معجم الوسيط)، مادة سوق ط2 - دار الدعوة، ودار الفكر بيروت ص.410

نستنتج من الأقوال اللغوية السابقة أن كلمة سياق جاءت للاستقامة والاتفاق والتعبير عن سياق الموضوع.

أ. **اصطلاحاً:** لقد وجدنا أن مفهوم الاصطلاحي الدقيق للسياق على أنه "عادة ما يستعمل لدى دارسينا مقابلاً للمصطلح الأجنبي Context الذي ينحدر من السابقة اللاتينية con بمعنى مع text اللاتينية أيضاً، والتي كانت تعني في الأصل النسيج ثم استعملت في معنى كلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية.

ثم صارت تستعمل في معنى النص، أي تلك المجموعة من الحمل المتراصة مكتوبة كانت أو مقروءة[1].

وكما بحثنا في بعض المراجع أن الاستعمال السابق لابد أن يتدفق ضمن الطرح التداولي من حيث أن " السياق هو مجمل الشروط الاجتماعية المتفق عليها التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي واستعمال اللغة.... وهي المعطيات المشتركة بين المرسل والمرسل إليه"[2].

لذلك فقد وجدنا أن السياق يقوم على معطيات لغوية وغير لغوية المتمثل في سياق الحال.

- **مفهوم**
- وهو " تعني أكثر من اللغويات والثقافة والبيئة وغيرها من العناصر اللغوية الميتة.

وهذا ما جاء به (مالينوفسكي"Malinowski): الوقوف على الجانب اللغوي أي بمعنى دراسة اللغة عن طريق المشاهدة والملاحظة للكلام المنطوق في الموقف الفعلي – إذ أن معنى الكلمات متأصلة في كفاءتها العملية[3]."

[1] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث القاهرة - دار المنار - ط1 - 1991 ص.45

[2] عبد النعيم خليل: نظرية السياق بين القدماء والمحدثين (دراسة لغوية نحوية دلالية) - الإسكندرية دار الوفاء لطباعة والنشر - ط1 - 2007 ص.76

[3] المرجع نفسه ص.85

ولسياق الحال له عناصره ومكوناته ضمن الطرح التداولي وقد قمنا بتوضيح تلك العناصر انطلاقاً من:

أ. **المتكلم:** وهو العنصر الأساسي في الكلام لأنه المفعل للسياق وأدواته وإجراءاته" له قد يتبدى ذلك انطلاقاً من شخصيته وثقافته وملامحه وصفاته وجنسه إن كان ذكراً أو أنثى ونبرة صوته باعتبار أن لكل متلفظ نطقاً صوتياً خاصاً به يميزه عن غيره"[1].

لأن استعمال اللغة تختلف من شخص إلى آخر المحدد في سياق وعلى ذلك فالمتكلم يمتلك آليات التنويع في الخطاب اللغوي والقدرة على التنوع في الكلام خاصة الإنسان المتمكن من البلاغة وإفهام لبسها وغموضها.

وفي ظل نظرية التداولية من سياق الحال كما تكون لدى كل متكلم تواصل قدرات التالية:

- يجب أن يكون لديه مفهوم عن الواقع وعن العوالم الممكنة التي يمكن استنباطها منه حتى يحصر ما يريد أن يتواصل حوله.
- يجب أن ينشىء اتصالاً، وأن يستطيع حصره.
- يجب أن يستطيع الإدراك وأن يمتلك ذاكرة والقدرة على التوقع أيضاً بالنسبة لسياق الكلام وسياق الموقف المستمرين[2].

وحسب ما جاء به الباحث اللغوي زيسيسلاف أن هناك الشروط المتنوعة والشاملة منها اللغوية وغير اللغوية والتي نجدها عند المتكلم المتمكن من التواصل وإنشاء كلام سليم.

ب. **السامع:** يمثل الطرف الثاني للمتكلم في إنتاج الإتصال أو التواصل في ظل الخطاب اللغوي، وعلى ذلك فالمتلقي يتفاعل مع الإنتاج اللغوي وهذا ما يقوله العالم العربي القديم "**السكاكي**": "وثمن الكلام أن يوفي من أبلغ الإصغاء وأحسن الاستماع حقه وأن يلتقي المتكلم من القبول له والاهتزاز بأكمل ما إستحقه معتقدا بان المتكلم تعمدها في

[1] سامية بن يامنة: سياق الحال في الفعل الكلامي (مقاربة تداولية) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات التداولية جامعة وهران، 2011-2012 ص.30

[2] زتسيسلاف واورزنياك: مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص ترجمة سعيد حسن بحيري، القاهرة مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2003 ص.80

تركيبه للكلام عن علم منه، فإن السامع إذا جهلها لا يميز بينه وبين مادونه وربما أنكره[1]."

ويمكن أن نفهم أن عظمة الكلام تظهر من المتلقي البليغ.

ج. ملابسات الكلام:

تمثل ملابسات الكلام مختلف المعطيات السياقية التي تنتج الكلام خاصة المرتبطة بالمجتمع، والثقافة والحالة النفسية التي تساهم في تأويل الكلام في صيغات متعددة التي تنتج عنها القول، أو الفعل الخطابي. وغيرها من الملابسات التي تؤثر في تأويل وإنتاج الكلام وهذا ما عبر عنه الجاحظ في كتابه الشهير البيان والتبيين "لا خير في كلام لا يدل على معناه ولا يشير إلى مغزاك وإلى العمود الذي إليه قصدت والغرض الذي إليه نزعت[2]."

بمعنى هنا أن الخطاب يكون دقيق يعبر عن مقام الذي لأجله عرضنا ما.

الأفعال الكلامية:

يتجسد الفعل الكلامي ضمن الأعمال التداولية "وهو كل ملفوظاً ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، يعتمد على أفعال قولية تسعى إلى تحقيق أغراض إنجازية وغايات تأثيرية تحضى ردود فعل المتلقي"[3] وهذا ما ميزه أوستين من الجمل ذات الصيغة الخبرية التي تحمل جملاً تقبل الصدق والكذب. وهذا ما تعمل به اللسانيات التداولية.

ثم تبنى سيرل اقتراحات أوستين "مشدداً على أن فعل القول لا يمكن تحقيقه من دون قوة إنجازية"[4].

فالفعل الكلامي حسب ما تطرق إليه أوستين فقد وضع شروط للتمييز بين الأفعال الإخبارية والأفعال الأدائية وقد رأى أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال

[1] السكاكي أبو يعقوب: مفتاح العلوم، ضبط وتحقيق زور بيروت دار الكتب العلمية ط1 - 1987 ص.127

[2] الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون - مصر مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ط2 - 1965 ص.116

[3] حكيمة بو عزومة: نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل وأثرها في البحث التداولي، ص.01

[4] المرجع نفسه ص.01

تشكل كياناً واحداً وهي:

1- فعل القول أو الفعل الصوتي أو اللفظي أو الفعل اللغويactelocutionnaire ويتمثل " في التلفظ بجمل مفيدة ذات بناء نحوي صحيح ينتج عنه المعنى الأصلي أو من إنتاج أصوات منتمية إلى لغة معينة"[1]. بمعنى أن الفعل يقع دائماً مع كل قول.

2- فعل متضمن القول أو الفعل الفرصي أو الإنجازي illocutionnaire illocutary: ويقصد به "ما يؤديه الفعل اللفظي أو الصوتي من وظيفة في الاستعمال، فغاية المتكلم التعبير عن معنى في نفسه كالأمر، والاعتراض والموافقة، والقبول، والنصح وغيرها. والفرق بين الفعل الأول والفعل الثاني هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء في مقابل القيام بفعل هو قول شيء "[2].

3-الفعل الناتج عن القول أو الفعل بواسطة القول أو الفعل التأثيري

" acte perlocutionnaire perlocutionary act "

" وهو ما يتركه الفعل الإنجازي في تأثير في السامع أو المخاطب سواء أكان التأثير تأثيراً جسدياً أم فكرياً والغاية منه حمله على إتخاذ موقف أو تعبير رأي أو القيام بعمل ما"[3].

يمثل الفعل الإنجازي هو العمدة الأساسية في الكلام وهذا ما ركز عليه أوستين. " وهذا الفعل يرتبط بمقصد المتكلم وعلى السامع أو يبذل جهده في سبيل الوصول إليه، ولهذا بنيت مفهوم "قصد المتكلم "intention والقصدية دوراً مركزياً في نظرية أفعال الكلام"[4].

وقد قام أوستين بتجميع أو تصنيف جميع الأفعال اللغوية في خمس فصائل كبرى وهي:

---

[1]طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب. مطبوعات الجامعية الكويت 1994 ص.58

[2]العيد جلولي: نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل. مجلة الأثر، العدد الخامس، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب ص.56

[3]الجيلالي دباش: مدخل إلى اللسانيات التداولية. ترجمة محمد يحياتن - ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1992 ص.122

[4]العيد جلولي: نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل. المرجع السابق ص.57

- ❖ الأفعال اللغوية الدالة على الحكم.
- ❖ الأفعال اللغوية الدالة على الممارسة أو القرارات.
- ❖ الأفعال الدالة على الوعد أو التعهد أو الوعديات.
- ❖ الأفعال الدالة على السلوك أو السيرة (السلوكيات).
- ❖ الأفعال الدالة على العرض أو الإيضاح (العرضية).

أما مرحلة النضج والضبط المنهجي في أفعال الكلام وقواعدها عند سيرل، الذي صنفها إلى خمسة أصناف وهي:

1. **الإخباريات أو التقريريات assertives** : وهي إتجاه المطابقة في الغرض الإخباري أو التقريري وهو من القول إلى العالم words to world ولا يوجد شرط على المحتوى القضوي في الإخباريات لأن كل قضية يمكن أن تشكل محتوى في الإخباريات وأفعال هذا الصنف كلها تخضع لمقاييس الصدق والكذب[1].

2. **التوجيهات أو الآمريات أو الطلبيات:directives**

" وإتجاه المطابقة في الغرض التوجيهي يكون من العالم القولworld to words ، والمسؤولية عن إحداث المطابقة هو المخاطب."[2]

3. **الالتزاميات أو الوعديات:commissives**

وإتجاه المطابقة في الغرض الالتزامي يكون من العالم للقولworld to words ، والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المتكلم. والشرط العام للمحتوى القضوي هو تمثل القضية فعلاً مستقبلاً للمتكلم وقدرة المتكلم على أداء ما يلزم نفسه به[3].

[1] سيد هاشم الطبطبائي: المرجع السابق ص.30
[2] المرجع نفسه ص31.
[3] سيد هاشم الطبطبائي: المرجع السابق ص32.

4. التعبيرات أو البوحيات:expressives

وهي القضايا التي تتضمنها البوحيات ترتبط بالمتكلم المخاطب[1].

5. الإعلانيات أو الإيقاعياتdeclaratives :" وقد يكون من القول إلى العالم أو من العالم إلى القول أي الإتجاه المزدوج ولا يحتاج إلى شرط إذ يكفي إنجازها بنجاح لتحقيق المطابقة."[2]

وعلى ذلك فالأفعال الكلامية من أبرز المفاهيم التي أسهمت في تطوير الدراسات اللسانية والتداولية، إذ نقلت الاهتمام من بنية اللغة إلى وظيفتها الاستعمالية في التواصل. وهذا ما يجعل أفعال الكلام أساساً لفهم التفاعل اللغوي وتحليل الخطاب.

1- مفهوم الصريح في التداولية:

يمثل الإتجاه الصريح هو الإتجاه الظاهري والأخذ بالظواهر النصوص عند استنباط الأحكام.

وقد دافع ابن حزم عن الالتزام بالمعنى الظاهري رفضاً لكل أشكال التأويل:" فالتأويل عنده النقل اللفظ عما يقتضيه ظاهره وعما وضع له في اللغة إلى معنى آخر، فإن كان نقله صح ببرهان، وإن كان نقله واجب الطاعة فهو حق وإن كان نقله يختلف ذلك أطرح، ولم يلتفت إليه وحكم على ذلك النقل بأنه باطل"[3].

وكما يرى أحمد المتوكل في اللسانيات التداولية أن المعنى الصريح هو " المعنى الحرفي المرتبط بالبنية التركيبية للجملة "[4]، أي التشكيل الأساس الذي يبني عليه المعنى التداولي.

وعليه فإن الصريح هي المرحلة الأولى في فهم الخطاب حيث يبدأ المتلقي بتحديد:

← الدلالة المعجمية للألفاظ.

← العلاقات النحوية بين الكلمات.

---

[1] المرجع نفسه ص32 .

[2] المرجع السابق ص.32

[3] الذوادي بن بخوش قوميدي: تأويل النصوص في الفقه الإسلامي دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2008 ص 439.

[4] أحمد المتوكل: اللسانيات التداولية - دار الأمان - الرباط ط1 - 2005 ص.45

2- مفهوم الضمني في التداولية:

يمثل الجهاز المفاهيمي للتداولية التي تسمح بدراسة اللغة وتبادل المتخاطبين مثل " أفعال الكلام، الاستلزام الحواري نظرية الملائمة حيث تنظر إلى اللغة على أنها عملية لإحداث سبب للمرسل والمرسل إليه لإفادة السامع معنى ما وفق سياق معين"[1].

وعلى ذلك فالتداولية اهتمت بالمعنى الضمني في الأفعال الكلامية غير المباشرة، وبما أننا نتواصل باللغة الضمنية أكثر من تواصلنا باللغة الصريحة.

" وقد أدرجت التداولية المعنى الضمني ضمن متضمنات القول les implicites التي تهتم بكل ما ينتجه الكلام من إضمارات مختلفة ومتضمنات القول"[2].

وقد تكونت التداولية المعنى الضمني كالآتي:

1/ الافتراض المسبقPresupposition : وقد جسد فيه العمليات الخطابية على مجموعة "من الافتراضات والخلفيات المعرفية المسبقة التي يشترك فيها كل من المتكلم والسامع وتظهر في طريقة الافتراض المسبق فيما يتضمنه الملفوظ من وجود حدث سابق على سبيل الافتراض الذي يوهم المستمع بوجوده وكأنه حقيقة، أو حمل المستمع على الاعتراف الضمني بما يحاول المتلفظ أن ينسبه إليه."[3]

2/ الأقوال المضمرة les sous-entendus: وتتمثل نوعاً من متضمنات القول وهو " بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يتحدد على أساس معطيات لغوية."[4]

وعلى ذلك فالقول المضمر مجال مفتوح ومتعدد على حساب سياقات الخطاب. وإن العلاقة بين الافتراض المسبق والقول المضمر هي العلاقة نفسها بين ما يفترض من أن

---

[1] حكيمة بو عزومة: تجليات البعد الضمني للخطاب عند ابن الأثير. الخطاب: المجلد 12 - العدد 1 ص.68

[2] المرجع نفسه ص.68

[3] عيد جليع: التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة د.ط ص.265

[4] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ص.120

يكون معلوماً، وما يعبر من أن يكون مجهولاً " وبمعنى آخره أن مضمون النص يقتضي من صحة جملة من الافتراضات[1].

في الختام الحديث عن المفاهيم الأساسية للتداولية يتبين لنا مما حديثاً أن فهم الخطاب لا يتحقق بالاعتماد على البنية اللغوية وحدها بل يتأسس على جملة من العناصر المتداخلة حيث تتداخل الأقوال الصريحة التي تعبر عن الدلالة المباشرة مع الأقوال المضمرة التي تستبطن معاني غير مصرح بها. فتفهم بالاعتماد على السياق، وتبرز القصدية باعتبارها جوهر العملية التواصلية، إذ لا تكشف عن نوايا المتكلم وتوجه خطابه نحو غاية معينة في حين تأخذ أفعال الكلام البعد الإنجازي للغة، حيث يصبح القول فعلاً يؤثر في المتلقي ويأتي السياق بمختلف أنواعه وبخاصة سياق الحال، ليؤدي دوراً حاسماً في توجيه التأويل وضبط معنى الرسالة، إذ لا يمكن إدراك المعنى الحقيقي للخطاب بمعزل عن الظروف المحيطة به. وهذه المفاهيم مجتمعة تؤكد أن اللغة ليست مجرد نظام شكلي، بل هي ممارسة تداولية حية تتأسس على التفاعل بين القول والقصد والسياق.

[1] هاني كبهر - عبد زيد الفتلاوي ونعيم سلمان غالي البديري: المتخيل ومضمرات القول مقاربة تداولية لفاعلية عبارة "كأنه" في النحو في الدرس النحوي العربي - مجلة الدراسات - المجلد 14 / العدد 1 2022 ص.442

الفصل الثاني:

مفاهيم التداولية وتطبيقاتها عند التفتازاني

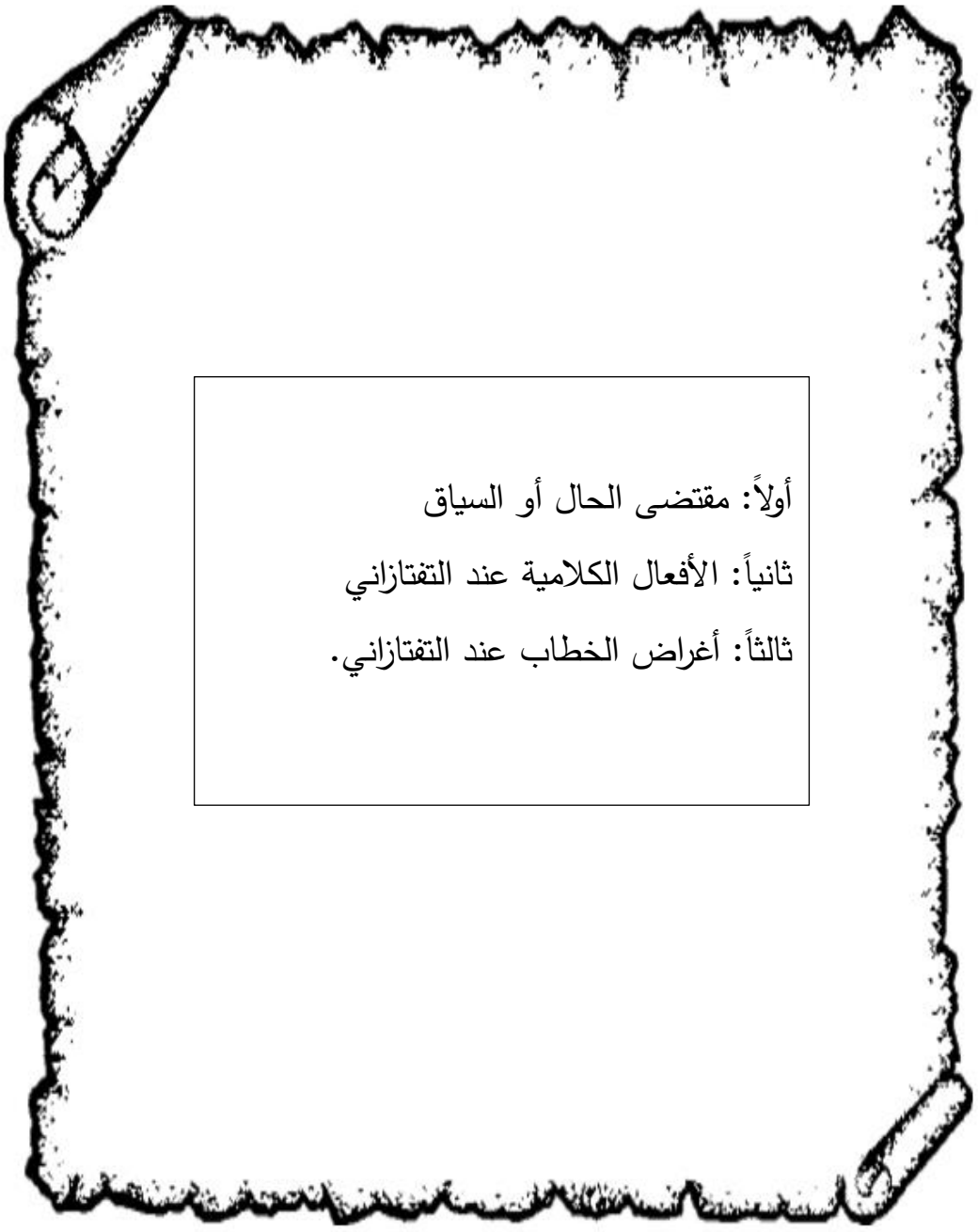

أولاً: مقتضى الحال أو السياق

ثانياً: الأفعال الكلامية عند التفتازاني

ثالثاً: أغراض الخطاب عند التفتازاني.

تمهيد:

يستل كتاب مختصر المعاني المعروف بشرح تلخيص مفتاح العلوم لسعد الدين التفتازاني (ت – 792 هـ)، هو من أهم الكتب التعليمية التي ترتكز عليها البلاغة العربية لقرون طويلة. لذلك فالكتاب تلخيص المفتاح من أشمل الكتب البلاغة التي جمع فيها الأصول والمعاقد وقد احتوى هذا الكتاب على ما فيه من اختصار العبارة، وإشارة الإشارة. ما هي القسم الثالث (من مفتاح العلوم) للعلامة السكاكي لذلك تلقى هذا الكتاب العديد من الدارسين وأصبح محطة العقول والأفهام ما بين شارح وناظم ومختصر وعلى تخريج آياته وشرحها مقتصر، ولكن من برع في فهمه على الإطلاق الإمام الكبير والعلامة الجليل سعد الدين التفتازاني.

أولهما؛ يعرف بالمطول، وهو شرح م مزوج عظيم القدر والنفع، عزيز الفؤاد والتحقيقات، وعليه حواش كثيرة للعلماء.

والثاني يعرف بـ المختصر، اختصاره من الأول، مع بعض الزيادات والفوائد المهمات وهو أيضاً شرح ممزوج ومنذ فارق هذا الشرح النامي بالمحل الأسنى، وكان له في مجالس العلم والتدريس في كل عصر القدح المعلى، لما اشتمل عليه من حسن السبك ولطف التعبير، وسداد الفكرة ودقة الشرح والتقرير، مع الاختصار الذي تميل إليه النفوس بعد تقاصر الهمم وتقاعد العزائم عن النظر في المطولات[1].

لذلك يمكن القول إن مفتاح العلوم أصله للسكاكي وهو مجموعة ضخمة شملت الصرف والنحو والبلاغة. فقام الإمام القزويني بتلخيص القسم الثالث من المفتاح (قسم البلاغة) وقام بتهذيبه وترتيبه في كتابه الشهير "تلخيص المفتاح"، وجاء التفتازاني ليضع شرحين على التلخيص أحدهما مطول وهو "المطول" والآخر هو "المختصر" الذي تسلط الضوء عليه خلال رحلتنا البحثية الأكاديمية.

[1] سعد الدين التفتازاني، المختصر شرح تلخيص المفتاح، حققه عجاج، عودة برعش - دار التقوى - 2021 - ص 04 و05.

أولا: مقتضى الحال أو السياق

ونحن كباحثين لغويين أن مقتضى الحال أو السياق الذي يتجسد في الخطاب المتكلم وهو المخاطب والمخاطب وهذا ما تحدث عنه طاهر الشهيري في كتابه استراتيجيات الخطاب الذي نجده في مادته اللغوية يشكل معين فالموسل ينتجه من سياق معين،" فإن يمكن تصنيف هذه القوالب في مجملها إلى صنفين إذ يمثل بعضها القدرة اللغوية، في حين تمثل القوالب الأخرى السياق."[1]

وهناك خطاب تداولي الذي يثير أفعال لغوية غير مباشرة، لأن الخطاب في مقتضى الحال أو السياق يكون المتكلم هو المخاطب الذي له أغراض للخطاب بأسلوب وإنشائية بأسلوب بلاغي الذي يؤدي إلى وظيفة تداولية بمعنى ذلك بالحدس بقواها الإنجازية وإدراك العلاقات بينها واستثمارها في السياق المناسب كما يفعل عند استعمال الاستفهام ويقصد التقرير وهذا إجمالا" وهو يحاول أن يعرف العلاقات القائمة بين الأهداف التواصلية، والوسائل اللغوية"[2].

1-**علم المعاني (الفن الأول):** السياق مقتضى الحال وفيه:

- ✓ وقد عرفه **التفتازاني:** "هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال".[3] وينحصر في ثمانية أبواب:

1-أحوال الإسناد الخبري.

2-أحوال المسند إليه.

3-أحوال المسند.

4-أحوال متعلقات الفعل.

---

[1] عبد الهادي بن ظاهر الشهيري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004 ص 58 و59.

[2] المرجع نفسه ص59 .

[3] سعد الدين التفتازاني، المرجع السابق ص19 .

5-القصر.

6-الإنشاء.

7-الفصل والوصل.

8-الإيجاز والإطناب والمساواة.

بمعنى ذلك أن الكلام يكون إما خبراً، إما إنشائياً.

- الافتراض المسبق
- أفعال الكلام

أ) أحوال الإسناد الخبري:

وقد تحدث التفتازاني على الإسناد الخبري بإفادة المخاطب المسمى فائدة الخبر، والثاني لازمها.

وقد استعان بقول الله تعالى: "إنا إليكم مرسلون"[1] بمعنى أن الضرب الأول ابتدائياً، الضرب الثاني طلبياً، والضرب الثالث إنكارياً.

وهنا النتيجة (مقتضى الحال) إخراج الكلام إخباراً على مقتضى الظاهر.

إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر:

✓ فيحمل غير السائل كالسائل إذا قدم إليه ما يلوح له حكماً، فيستشرف له استشراف الطلب "المتردد[2]."

وقد مثل لنا المؤلف مثال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ **سورة المؤمنون الآية 27**

السياق: هذا النهي الإلهي لسيدنا نوح عليه السلام عن الشفاعة للظالمين أو السؤال عن مصيرهم.

[1] سورة يس الآية14 .

[2] سعد الدين التفتازاني، المرجع السابق ص21 .

- ✓ **الحال:** عند سماع المخاطب عن أمر ما، يسأل نفسه دائماً عن السبب أو المصير.
- ✓ **أما بخصوص مقتضى الظاهر:** فسيدنا نوح في المعنى البلاغي أي لم يسأل سؤالاً صريحاً ولم يذكر إغراقهم فالظاهر لا يقتضي أن يقال له: "إنهم مغرقون" بدون توكيد.
- ✓ خلاف مقتضى الظاهر أن جملة النهي السابقة (ولا تخاطبني) جاءت بالوعيد، فأثارت في نفسه تساؤلاً قوياً عن مصيرهم. وتأكد هنا على بلاغة المتكلم.
- ✓ **الأداة:** فقد وجدنا حرف التوكيد (إن) لتأكيد الخبر لمن لم يطلب التأكيد ظاهرياً.

ومثال آخر:

في قوله تعالى "فهو في عيشة راضية".[1] وحسب تحليل التفتازاني هناك:

أ- استلزام المراد عيلنة.

وأن " تصح الإضافة في نحو: نهاره صائم، لبطلان إضافة الشيء إلى نفسه وألا يكون الأمر بالبناء لهامان"[2].

ب-ولأنه ينقص بنحو "نهاره صائم" اشتماله على ذكر طرفي التشبيه[3].

2-أحوال المسند إليه وفيه:

1/ حذف المسند إليه: فالمسند يعتبر المحمول أو الخبر وهو بدوره كل ما يصلح أن يخبر به كخبر المبتدأ.

أما المسند إليه إذ هو موضوع الكلام أو المبتدأ أو الفاعل ويسمى أيضاً المحكوم عليه ويسمى العمدة والمتحدث عنه[4].

مثال: "قل هو الله أحد" هو المسند إليه بالعلمية وإحضاره بعينه في ذهن السامع.

---

[1] سورة القارعة الآية 16.
[2] سعد الدين التفتازاني، المرجع السابق ص22 .
[3] المرجع نفسه ص23 .
[4] المرجع نفسه ص23 .

مثال: يقول الشاعر الفرزدق:

""[1]إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

التحليل:

المسند إليه: الذي.

صلة الموصول: "سمك" أي رفع السماء.

المسند: جملة (بنى لنا بيتاً).

وقد أشار التفتازاني إلى أن الموصولية لا لعدم علم المخاطب بالأحوال المختصة به سوى الصلة. وقد استخدمه لدراسة البلاغة في استخدام الموصول (الذي) وصلته سمك السماء.

2/ تذكير المسند إليه:

مثال: قوله تعالى "وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى[2]."

وقد رصده التفتازاني تنكيره في الإفراد وحتى في النوعية أو التعظيم أوجى للذهن وحتى التكثير أو التقليل.

وعند ما نقول:

"وجاء رجل" ليست مجرد جهل بالإسم، بل هو تنكير مقصود لأغراض بيانية دقيقة.

ووفق للآية الكريمة الغرض منها هو بيان أن التأخير جاء من شخص واحد وليس من جماعة وذلك الواحد كان كافياً لتغيير مسار القصة.

وقد فصل التفتازاني بين تنكير العدد وتنكير النوع، في قوله رجل.

إذاً التنكير هنا يفيد "الصفة"، والتنكير قد يخرج عن أصله لإفادة الإفراد أو النوعية.

3/ إتباع المسند إليه وعدمه:

مثال: لوصف المسند إليه.

[1]ديوان الفرزدق، قصيدة عزمت نفسك، ينظر إلى موقع ويكيبيديا يوم 15 أفريل 2026 على ساعة.10:29

[2]سورة القصص، الآية.20

يقول الشاعر:

" الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا"

وفق ما فرزه التفتازاني في "المطول" وتعيين المسند إليه وفق البيت الشعري.

- ✓ المسند إليه = الألمعي.
- ✓ نوعه: اسم معرف بـ "أل" وهو مبتدأ.
- ✓ أتباع المسند إليه: الجملة الموصولية "الذي يطأ البلا البطن" بمعنى صفة تحت المسند إليه.
- ✓ المسند الخبر: جملة كأن عذراً وقد سمعا.

ويرى بذلك التفتازاني بأن بناء الفعل للمسند إليه "الألمعي" يقتضي.

- ✓ خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في مسند "كأن قد رأى وقد سمعا."
- ✓ الحال: المخاطب "يرى رجلاً" يظن في الأصل هو لعدم البديهة.
- ✓ خلاف مقتضى الظاهر والتي غرضها المبالغة المقبولة.

4/ تقديم المسند إليه، وتأخيره:

يقول التفتازاني " تقديم المسند إليه وأما تقديمه فلكون ذكره أهم:

1- إما لأنه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه.

2- وإما ليتمكن الخبر في ذهن السامع، لأن في المبتدأ تشويقاً إليه[1].

يقول الشاعر:

"والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد[2]"

- ✓ تعيين المسند إليه والمسند.

ومعنى ذلك أن الخطاب يتجسد ضمن السياق وعلاقته مع المتكلم.

[1] سعد الدين التفتازاني، المرجع السابق ص32 .
[2] المعري، المرجع نفسه ص32 .

- ✓ المسند إليه: الاسم الموصول "الذي."
- ✓ المسند: كلمة "حيوان" وهي الخبر.

أ) تقديم المسند إليه "الذي حارت البرية فيه" وهذا هو الأصل في المبتدأ التقديم.

ب) تأخير المسند (حيوان) جاء متأخراً عن المسند إليه وهذا التأخير يخدم مقتضى الحال.

ويوافق التفتازاني السكاكي في قضية التقديم الذي يفيد الاختصاص، عند قوله "بالتدرج قوله في الأصل مؤخراً على أنه فاعل معنى فقط نحو: أنا قمت.[1]

أما بخصوص تأخير المسند إليه فبقوله "وأما تأخيره فلا يقتضي المقام تقديمه المسند[2]."

وهنا إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر.

3/ أحوال المسند:

- ✓ بمعنى حذف المسند إليه:

في قوله تعالى "فصبر جميل[3]."

هنا مقتضى الحال عند التفتازاني حذف المسند إليه (صبري) والرفع هنا يدل على أن الصبر أصبح صفة ثابتة يتحلى بها الإنسان القوي الصبور.

- ✓ الخطاب والسياق (من خلال أحوال المسند).

يرى التفتازاني أنه حاول الحديث عن أحوال المسند وشروطه وفق قصدية المتكلم، مع ذكر المسند، كما يلي:

1-ذكر المسند (أصل الخطاب)

يشير التفتازاني إلى أن ذكر المسند هو الأصل، ولكن هذا الذكر في الخطاب وقد يربطهما بسياقات محددة

[1] سعد الدين التفتازاني، المرجع السابق ص33 .
[2] المرجع نفسه ص35 .
[3] سورة يوسف الآية18 .

وهي:

✓ **التعيين: ذكر المسند:**

مثال: "سعد في ذمتي – سعدُ في قلبي[1]"

هذا الخطاب جاء لإفادة أصل المعنى أو التعريف وفي هذا المسند يذكره بصراحة دون حذف.

وجه الاستشهاد: أي ذكر المسند في "ذمتي – وفي قلبي" من حذفهما للتلذذ أو تقرير المعنى وتوكيده في السياق، الخطاب.

العنصر: كونه فعلاً؛ بمعنى لإفادة التجدد والحدوث والتقيد بالزمن.

مثال: "أو كلما وردت عكاظ قبيلة – بعثوا إليّ عريفهم يتوسمُ[2]"

المسند هنا هو الفعل "يتوسم" وقد جاء فعلاً ليفيد التجديد.

أي أن فعل البحث والتفرس يتكرر حدوثه مرة بعد مرة كلما جاءت قبيلة جديدة، وهو مقيد بالزمن الحاضر والمستقبل.

3- عنصر: كونه اسماً: الذي يفيد الثبوت والدوام.

مثل "لا يألف الدرهّم المضروب منّا ... لكي ينبو عليها وهو منطلق[3]"

يبين التفتازاني أن المسند هنا هو "اسم منطلق" واستخدامه بصيغة اسم فاعل بدلاً من الفعل (ينطلق) يفيد ثبات صفة الانطلاق والسرعة للدرهم في الخروج من جيب الشاعر لكرمه وبناءً على هذا البيت على سياق الخطاب.

4- تخصيص المسند: ويتجسد في التقديم والتأخير.

يبين لنا التفتازاني عند ما يتقدم المسند إليه لغرض الحصر أو الاهتمام.

في قوله تعالى "لكم دينكم ولي دين[1]"

---

[1] المرجع نفسه ص41

[2] المرجع السابق ص41 .

[3] التفتازاني، المرجع السابق ص43 .

هنا تقدّم المسند (الجار والمجرور، لكم، ولي) على المبتدأ (دينكم، دين) لإفادة القصر والتخصيص تداولياً بمعنى أن دينكم مقصور عليكم لا يتجاوزكم إليّ وديني مقصور عليّ.

5- تنكير المسند: بمعنى للتفخيم أو التعظيم.

يرى التفتازاني أن المسند يأتي نكرة ليعطي إيحاءً بالدهشة أو الشأن الرفيع.

كما قوله تعالى "هدى للمتقين[2]"

وقد جاء المسند "هد" نكرة (ولم يقل الهدى) ليفيد التعظيم والتفخيم، أي هو هدى عظيم لا يحيط به وصف وهذا يتحدد بناءً على سياق المدح والتعظيم في الخطاب القرآني.

يمكن القول إن التفتازاني في الخطاب والسياق لدى المسند حسب يرى أن المسند الفعلي له حركة وحياة، بينما يرى في المسند الاسمي سكوناً واستقراراً بمعنى الثبوت.

وأن التحليل التداولي يربط الصيغة اللغوية بحال المتكلم.

✓ **أدوات لغوية للخطاب**

لقد ربط التفتازاني أحوال المسند بالأدوات اللغوية للخطاب بمعنى الانتقال من مجرد وصف القواعد إلى فهم كيفية عمل مع أدوات لغوية للخطاب التي حسبها في شروط وهي:

1. أداة "إذا": خطاب اليقين والجزم.

ويبين لنا الكاتب أنها تستخدم كأداة لغوية لربط المسند بالشرط في سياق الأمور المقطوع بوقوعها أو الكثيرة الحدوث.

مثال: في قوله تعالى "فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه[3]"

الشرح الخطابي: لقد استخدمت "إذا" لأن مجيء الحسنات ونعم الله أمر محقق وملازم لحياة العباد، فجاء الخطاب بصيغة اليقين.

---

[1]سورة الكافرون الآية.6

[2]سورة البقرة الآية.2

[3]سورة الأعراف الآية131

2. أداة "إن": لخطاب الشك أو الندرة.

والأداة "إن" تستخدم كأداة لغوية عندما يكون المسند مرتبطاً بشرط نادر الوقوع أو مشكوك فيه.

مثال: في قوله تعالى "وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى[1]"

ولقد استخدمت "إن" مع السيئة (المصيبة) لكونها نادرة الوقوع مقارنة بالنعم، ولأن السياق يقتضي تقليل شأن وقوع الشر.

3. أداة التجاهل: (ان في مقام اليقين)

وقد بين التفتازاني استخدامها كأداة تهكمية للتجاهل علم السامع وتوبيخه.

مثال: "قولك لمن يكذب وهو يعلم الصدق، إن صدقت فماذا تفعل؟[2]"

نرى من خلال المثال أن المتكلم هنا لا يشك في صدق السامع بل يستخدم "إن" كأداة خطابية لإنزاله منزلة الجاهل توبيخاً له.

4. أداة التغليب: (دمج الفئات في الخطاب).

وهي أداة لغوية لتغليب طرف على آخر لغرض بلاغي أو تعظيمي.

مثال: في قوله تعالى "وكانت من القانتين[3]"

هنا تغليب المذكر (القانتين) على المؤنث لإدخال مريم في زمرة العباد الأقوياء.

5. أداة الاسمية لخطاب الثبات.

مثال "وهو منطلق[4]"

لقد بين التفتازاني الاسم هنا كأداة لغوية تفيد أن صفة الكرم (انطلاق الدرهم) ثابتة ولا تتغير بغير الزمن.

---

[1] سورة الأعراف الآية131 سورة الأعراف الآية131

[2] التفتازاني، المرجع السابق ص43

[3] سورة التحريم الآية12

[4] التفتازاني، المرجع السابق ص43

6. الأداة الفعلية: الخطاب التجدد.

مثال "بعثوا إليّ عريفهم يتوسم"

هنا يبين لنا المثال الفعل "يتوسم" أداة لغوية خطابية تفيد عملية البحث والنظر تتكرر وتتجدد في كل سياق جديد.

- **<u>أحوال المخاطب:</u>**

لقد تناول التفتازاني في كتابه (مختصر المعاني) استكمالاً دقيقاً لأحوال المسند ومتعلقات الفعل، مع التركيز على كيفية توظيف الأدوات اللغوية والتركيب لإحداث تأثيرات خطابية محددة وقد جسدها في:

تعريف المسند (أداة الحصر والعهد) وقد وضحها التفتازاني بالإضافة أو بـ "آل". ويخدم غرضين أساسيين إما لإفادة السامع حكماً يعلمه مسبقاً (العهد)، أو لإفادة قصر المسند إليه على المسند حقيقةً أو مبالغةً سياقياً.

- ✓ **وللتخصيص:** كما في قصر الحكم.
- ✓ **للتنبيه والتشويق:** عندما يتقدم المسند لإثارة ذهن السامع قبل ذكر المبتدأ.
- ✓ التفاؤل بذكر ما يسر السامع في بداية الكلام.

3- متعلقات الفعل (أداة الإضمار والبيان).

ولقد تحدث التفتازاني عن المفعول به كمتعلق للمسند الفعلي أحياناً يحذف المفعول به لغرض خطاب تداولي، لإرادة التعميم أي أن الفعل وقع مطلقاً دون تخصيص بمفعول واحد، أو للبيان بعد الإبهام في سياق هل اللغوي.

ومع وجود الأمثلة النبوية التي حسبها المحقق الهنداوي في كتاب (مختصر المعاني) للتفتازاني كما يلي:

1. تقديم المسند للتخصيص (قصر الحكم). مثال: لقوله تعالى "لا فيها غولٌ[1]"

✓ هنا تقدّم الظرف (فيها) وهو المسند على (غول) وهو المسند إليه.

وعرضه الخطابي: التخصيص؛ أي أن حمز الجنة وجدهّا هي التي لا تسبب الصداع، بخلاف حمز الدنيا التي يلازمها الغول، والسياق هنا هو المقارنة والتمييز والتعميم الدائم.

2. تقديم المسند للتشويق: إثارة ذهن السامع المتلقي.

مثال: "ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها .... شمس– الضحى– وأبواب إسحاق والقمر[2]"

شرح: لقد قدّم المسند (ثلاثة) على المسند إليه (الشمس) ومن معها.

وغرضها الخطابي التشويق فذكر العدد ثلاثة في بداية الخطاب يثير فضول السامع لمعرفة ما هي هذه الثلاثة مما يجعل النفس أكثر استعداداً لتلقي المسند إليه عند ذكره.

3. حذف متعلقات الفعل للبيان بعد الإبهام:

مثال: في قوله تعالى "فلو شاء لهداكم أجمعين[3]"

من خلال المثال حذف المفعول به للفعل "شاء" والتقدير: "لو شاء هدايتكم لهداكم."

وغرضه الخطابي: حذف المتعلق هنا في جملة الشرط (فعل المشيئة) يكسب الكلام فخامة وإيجازاً، لأن السامع يفهم المحذوف تلقائياً من جواب الشرط، مما يمنع الحشو في الخطاب، ويؤمن التركيز على النتيجة.

ومن خلال ما قدّمه التفتازاني عن أحوال التخاطب يرى أن اللغة ليست تماماً من الحيزات، فالمتكلم لا يقدّم أو يؤخر أو يحذف اعتباطاً بل يختار الأداة اللغوية التي تناسب مقام الخطاب سواء كان المقام يقتضي التخصيص أو التشويق أو التعميم وهذا ما نفهمه في جوهر التحليل التداولي الذي يجمع بين شكل النص ووظيفته البلاغية.

---

[1] سورة الصافات الآية47

[2] التفتازاني، المرجع السابق ص45

[3] سورة النحل الآية9 .

ثانياً: الأفعال الكلامية عند التفتازاني

لقد حدد التفتازاني في كتابه (مختصر المعاني) موضوع القصر وهو أحد أبواب علم المعاني.

وتعريفه أن "القصر حقيقي وغير حقيقي وكل منهما نوعان قصر وقصر الصفة على الموصوف."[1]

والقصر عنده هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وأقسامه كما ذكرها الأعلى وهو كالاتي:

1-القصر في الجملة الخبرية (قصر الموصوف على الصفة والعكس)

2-القصر الموصوف على الصفة: أن نثبت للموصوف صفة معينة وننفي عنه ما عداها.

مثال: "ما زيد إلا كاتب"[2] بمعنى أنه لا يتصف بغير الكتابة كالشعر مثلاً.

3-قصر الصفة على الموصوف: بمعنى أنه لا نثبت الصفة لموصوف معين وننفيها عن غيره.

مثال: "لا كاتب إلا عليّ[3]"

هنا أن صفة الكتابة مقصورة على عليّ ولا تتعداه لغيره.

وقد أشار التفتازاني أن الغرض من القصر للإفادة في الجملة الخبرية ويأتي لأغراض بلاغية أهمها:

المبالغة: وبقول " ويقصد به المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور"[4].

[1] التفتازاني، المرجع السابق ص48 .
[2] المرجع نفسه ص48 .
[3] المرجع نفسه ص49 .
[4] التفتازاني، المرجع السابق ص49 .

وهذا الإثبات أن هذا الحكم لهذا الشخص أو الشيء فقط ونفي التوهم بأن غيره يشاركه فيه، وتحقيق الخبر على حصر الفائدة في ركني الجملة (المسند والخبر)

- طرق القصر التي تستخدم في الجملة الخبرية لتحقيق القصر وأهمها:

✓ النفي والاستثناء مثل "ما.. إلا"

✓ إنما: والتي تفيد الحصر عند البلاغيين.

✓ تقديم ما حقه التأخير مثل تقديم الخبر على المبتدأ.

وعليه يمكن القول إن الجملة الخبرية عند التفتازاني والبلاغيين القدامى أصل التواصل فهي لا تقتصر على نقل معلومة فحسب، بل تمتد لتشمل إفادة المخاطب بحكم يجهله أو يخبره علم المتكلم به.

✓ مقامات التخاطب

وبناءً على ما ورد في كتاب التفتازاني (سعد الدين التفتازاني) يمكن أن نستخرج مقامات التخاطب التي توجه الجملة الخبرية لإفادة القصر

والمتمثلة في:

1-مقام إنكار الشركة (قصر الإفراد)

بمعنى أن السامع في هذا المقام يجمع بين صفتين في شخص واحد، فيأتي الخبر ليقصر الموصوف على صفة واحدة وينفي الأخرى.

مثال: "زيد شاعر لا كاتب[1]"

يظن هنا السامع أن زيداً يجمع بين الشعر والكتابة، فكان مقام التخاطب يقتضي "الإفراد" لرد هذا الاعتقاد.

2-مقام الخطأ في التعيين (قصر القلب)

يحدث عندما يعتقد السامع عكس الحقيقة تماماً، فيأتي الخبر ليقلب الحكم في ذهنه.

[1] التفتازاني: المرجع السابق ص504

مثال: "زيد قائم لا قاعد[1]"

السامع يعتقد أن زيداً قاعد، فجاء المتكلم ليقلب هذا الاعتقاد الخاطئ ويثبت نقيضه.

3-مقام التردد والشك (قصر التعيين)

فالسامع يكون هنا متردداً بين أمرين لا يدري أيهما الصواب، فيقوم المتكلم بتعيين أحدهما.

مثال: "زيد يعلم النحو لا غير[2]"

بمعنى أن زيداً يعلم النحو أم العروض؟

وطريقة الجملة الخبرية هي الحصر والتعيين لقطع الشك باليقين.

4-مقام الرد على دعوى العموم (قصر الحصر)

ويظهر في استخدام أدوات مثل "إنما" والنفي والاستثناء لحصر الحكم ومنع انطلاقه لغير المذكور.

مثال يقول الفرزدق:

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما ** يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي[3]

المتكلم هنا في مقام فخر واعتزاز يهدف إلى حصر صفة الدفاع في نفسه أو من هو في مرتبته لينفيها عن العموم بشكل قاطع.

لذلك يرى التفتازاني أن إفادة الجملة الخبرية للقصر لا تكون عبثاً، بل هي مرتبطة دائماً بالقصد المتكلم وحالة المخاطب والغرض الخطابي الذي يحتمل الصدق والكذب.

أما بخصوص ما جاء وورد عند التفتازاني في علم البيان الذي فيه (التشبيه – الاستعارة – المجاز)، فذلك العلم الذي يبحث فيه عن التشبيه والمجاز والكناية والتي أوردها التفتازاني في مستهل علم البيان وقدم:

---

[1] المرجع نفسه ص504 .

[2] المرجع نفسه ص504 .

[3] المرجع نفسه ص504 .

1. التشبيه:

ويظهر من هذا أن التشبيه أصل حقيقي من أصول هذا الفن، إذ يرى أن له مراتب متفاوتة في الوضوح، وأن فيه من النكت واللطائف البيانية ما لا يحصى"[1]

لذلك يدخل التشبيه في البيان دخولاً أساسياً.

"وأن التشبيه في جميع أحواله يفيد الغيرية لا العينية"[2].

أما بخصوص التفتازاني الذي أعطى التشبيه بالمعنى اللغوي فقد فسره بقوله "التشبيه أي مطلق التشبيه سواء كان على وجه الاستعارة أو على وجه يبتني عليه الاستعارة أو غير ذلك[3]."

مثال: "ذلك قلنا لنا على كذا."

بمعنى أن يدل على مشاركة أمر لامر آخر في معنى، فالأمر الأول هو المشبه والثاني المشبه به والمعنى وجه التشبيه.

مثال آخر:

رأيت أسداً في الحمام "استعارة بالكناية."

"والاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية، لأن الاستعارة التخيلية وهي إثبات الأظفار للمنية، في المثال المذكور".[4]

وفي قوله "زيد كالأسد في الشجاعة."

فهنا وجه التشبيه معنى قائم بالطرفين وأداة آلة البيان التشبيهي.

---

[1]علي الجندي: فن التشبيه بين (البلاغة - الأدب - نقد). جزء 1 مكتبة نهضة مصرية ط1، 1992 ص32 .

[2]المرجع نفسه ص34 .

[3]التفتازاني: المرجع السابق ص516

[4]التفتازاني، المرجع السابق ص517 .

ويقول «وقيل: إن تشبيه المحسوس بالعقل غير جائز، لأن العلوم العقلية مستقادة من الحواس ومنتهية إليها. ولذلك قيل من فقد حساً فقد علماً، يعني العلم المستفاد من ذلك الحس. وإذا كان المحسوس أصلاً للمعقول".[1]

مثال:

"والشمس كالمرآة في كف الأشل"

وهنا حسب القاعدة التفتازاني في تحديد التشبيه:

1. المشبه: الشمس
2. المشبه به: المرآة في كف الشخص الأشل
3. أداة التشبيه: الكاف
4. وجه التشبيه: الهيئة الحاصلة التي بين حركة وسرعة خفاء وظهور.

نوع التشبيه حسب التفتازاني هو تشبيه تمثيل، لأن وجه التشبيه فيه ليست مفرداً بل هو صورة منتزعة.

وهذا التشبيه من أبلغ التشبيهات في تصوير الحالة الحركية.

وقد عرف التفتازاني أداة التشبيه فيقول "أداة التشبيه الكاف وكأن قال الزجاج: كأن للتشبيه إذا كان الخبر جامداً نحو: كأن زيداً أسد، أو للشك إذا كان مشتقاً نحو: كأنك قائم لأن الخبر في المعنى هو المشبه والشيء لا يشبه بنفسه. وقيل إن للتشبيه مطلقاً".[2]

وفي قوله تعالى:

"مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً".[3]

هنا المشبه به هو مثل المستوقد بمعنى حاله وقصته العجيبة الشأن.

✓ المشبه: حال المنافقين في ضلالهم.

---

[1] المرجع نفسه، ص518 .

[2] التفتازاني، المرجع السابق، ص538 .

[3] سورة البقرة، الآية17 .

✓ أداة التشبيه: الكاف في قوله كمثل.

2- الاستعارة:

وقد تحدث عنها التفتازاني في قسم علم البيان لأنها تضمن بلاغة وحيث يقول "وهي ما كانت علاقة المشابهة، أي قصد أن إطلاقه على المعنى المجازي بسبب التشبيه للمعنى الحقيقي، فإذا أطلقت نحو: المشعجز على شفه الإنسان فإن أريد تشبيههما بمشعجز الإبل في الغلط فهو استعارة".[1]

بمعنى ذلك أن اللفظ الواحد بالنسبة إلى المعنى الواحد تعني استعارة وأن يكون مجازاً مرسلاً باعتبارين.

وفي قوله تعالى:

"ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان".[2]

✓ هنا الاستعارة في الصورة الأولى (المستعار له – المحذوف) وحال المشرك الذي يعبد آلهة متعددة، كل إله يأمره بأمر وينهاه عن آخر فهو في حيرة وتشتت وضياع.

✓ أما الصورة الثانية: حال العباد المملوك لعدة شركاء (أسياد) الذين يأمرون بالقيام وذلك يأمره بالجلوس.

وشبهت حالة المؤمن الموحد بحالة الصد الذي يملكه سيد واحد الذي يعرف ما يرضيه وما يغضبه فهو بذلك مستريح البال مستقر النفس.

وحسب رأي التفتازاني إن الاستعارة في هذه الآية الكريمة استعارة تمثيلية تخرج المعقول وهو الشرك والتوحيد وهي استعارة لتثبت المعنى في ذهن المتلقي السامع.

وقد رأى أن في هذه الآية تطبيقاً حياً لكيفية تحول التشبيه التمثيلي إلى استعارة تمثيلية بمجرد حذف الأداة وادعاء أن المشبه هو عين المشبه به.

---

[1] التفتازاني، المرجع السابق، ص578.

[2] سورة الزمر، الآية29 .

مثال آخر في قوله تعالى:

"وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج".[1]

وهنا ذكر التفتازاني من باب التشبيه المطوي في ذكر المشبه، كما في "الاستعارة وهو مشكل، لأن المشبه فيه ليس بمذكور ولا مقدر، ويمكن التقصي عن هذا الإشكال بأن الاستعارة يجب أن تكون مستعملة في غير ما وضع له، وعلامة أن يصح وقوع اسم المشبه موقعه، ولا يفوت إلا المبالغة في التشبيه".[2]

ويبين التفتازاني أن الاستعارة لها اختلاف بين البلاغيين القدامى من حيث أن الاستعارة مجاز لغوي أم مجاز عقلي.

فذهن الجمهور "إلى أنه مجاز لغوي بمعنى أنها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، والدليل على ذلك أن الاستعارة كأسد مثلا في قولك رأيت أسداً يرمي موضوع للمشبه به، أعني: السبع المخصوص لا للمشبه"[3].

مثال على ذلك:

نفس أعز عليّ من نفس *** قامت تطلني من عجب"[4]

- ✓ هنا يأتي المشبه وهو محبوبة الشاعر أو الشخص العزيز عليه.
- ✓ المشبه به: القاتل الذي يهدر الدم.

والقرينة التي تدل عليه قوله تظللني لأن النفس لا تقتل صاحبها حقيقة بل المحبوب هو الذي يفعل ذلك بالهجر والدلال.

وحسب شرح التفتازاني أن ادعى له معنى الشمس الحقيقي لمعنى استعارة حقيقية تصريحية.

---

[1] سورة فاطر: الآية12

[2] السعد الدين التفتازاني، المرجع السابق، ص583 .

[3] المرجع نفسه، ص585 .

[4] التفتازاني، المرجع السابق، ص583 .

ويقول: "ولا تكون الاستعارة علماً لما سبق من أنها تقتضي إدخال المشبه في حين المشبه به يجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف. ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية، لأنه يقتضى بها التشخيص ومنع الاشتراك والجنس يقتضي العموم وتناول الأفراد إلا إذا تضمن العلم نوع وصفية"[1].

وبمعنى ذلك أن الاستعارة تنقسم إلى طرفين وهما المستعار منه والمستعار له.

✓ **التعظيم والكناية:**

مثال في قوله تعالى "أو من كان ميتاً فأحييناه".[2]

وهنا استعارة اجتمعت طرفيها وإحياء من معناه الحقيقي.

أما بخصوص مصطلح الكناية فهو حسب التفتازاني " لفظ أريد به معناه مع جواز إرادته معه، فظهر انها تخالف المجاز، من جهة إرادة المعنى مع إرادة لازمة"[3].

بمعنى أن الكناية تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى الحقيقي مع وجود لازمة.

مثال: "ليست لابن زيد أخ" يعني نفي الملزوم وهو أخو زيد لازمه، وهو أخو أخيه لأن نفي الملزوم لازم لنفي لازمه، والمعنى إرادة الحقيقة في الكناية التي لا تنفي الحقيقة كما ينفيها المجاز.

❖ **وللكناية ثلاثة أقسام وهي:**

1-الكناية عن موصوف: فيقول فيها "المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها أي من الأولى: ما هي معنى واحد مثل أن يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين، فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها إلى ذلك الموصوف".[4]

2-الكناية عن صفة: من أقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم[5].

---

[1] التفتازاني، المرجع السابق، ص587 .
[2] سورة الانعام، الآية122 .
[3] التفتازاني، المرجع السابق، ص651 .
[4] التفتازاني، المرجع السابق، ص655 .
[5] المرجع نفسه،657 .

3-الكناية عن نسبة: ويقول "المطلوب بها نسبة أي إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام".[1]

ويمكن أن نقول حسب ما جاء به التفتازاني وحتى السكاكي أن ما توصل إليه البلغاء أن المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح والانتقال فيها من الملزوم إلى اللازم وأن الاستعارة أبلغ من التشبيه، لأنها نوع من المجاز.

ويقول التفتازاني " في أن المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح".[2]

وكما وضح علماء البلاغة أن الاستعارة أبلغ من التشبيه لأنها نوع من المجاز وقد علم أن المجاز أبلغ من الحقيقة.

❖ **أدوات لغوية (الصريح والضمني)**

- وينتقل التفتازاني من نص "مختصر المعاني" من الخبر إلى الإنشاء ويستعرض مجموعة من الأدوات اللغوية التي تستخدم لتحقيق أغراض بلاغية وتداولية محددة، والمتمثلة في:

❖ **أدوات القصر (تكملة للخبر):**

وقد ذكر منها توضيح كيفية حصر المعنى وتوجيهه في:

إلا أداة الاستثناء: تستخدم للقصر عند اقترانها بالنفي.

مثال: "ما قام إلا زيد"[3]، بمعنى أن المقصور عليه هو ما يقع بعد "إلا".

إنما: أداة قصر تفيد إثبات المذكور ونفي.

مثال: "إنما ضرب زيد عمراً[4]."

لا العاطفة: تستخدم لنفي الحكم عن الثاني بعد إثباته للأول، مثل "زيد شاعر لا كاتب."

---

[1] المرجع نفسه، ص660 .

[2] المرجع نفسه، 666.

[3] التفتازاني، المرجع السابق، ص50 .

[4] المرجع نفسه، ص50 .

وكما جسد التفتزاني أدوات الإنشاء الطلبي وهي:

أ- أدوات التمني:

ليت: الأداة الأصلية الموضوعة للتمني.

هل: أداة استفهام تستعمل بلاغياً للتمني.

لو: حرف امتناع تستعمل للتمني.

لعل: أداة ترجي تستعمل للتمني.

ثم ذكر لنا جهود السكاكي في أدوات التخصيص:

فيقول "كانت حروف تنذيم التخصيص وهي (هلا، وألا) بقلب الهاء همزة وقولا و(لوما مأخوذة منهما[1]."

بمعنى أن في الماضي: تفيد (التنذيم).

مثال: "هلا أكرمت زيداً[2]."

في المضارع: تفيد التخصيص والحث.

وكما ذكر التفتازاني أدوات الاستفهام لطلب الفهم وهي:

(الهمزة – هل – ما – من – أي).

يمكن القول إن هذه الأدوات التي تطرق إليها القدامى هي مفاتيح إجرائية التي يستخدمها المتكلم لتحويل الجملة من مجرد نقل معلومة إلى فعل إنجازي تتجسد في (تمني – تحضيض – قصر – استفهام).

الاستهجان التصريح بالاسم وهو "أن يقصد زيادة التقرير".[3]

مثال: قوله تعالى: "فغشيهم من اليم ما غشيهم[4]."

---

[1] المرجع نفسه، ص50 .

[2] التفتازاني، المرجع السابق، ص50 .

[3] التفتازاني: المرجع السابق ص219

[4] سورة طه، الآية78 .

وفي هذه الآية التفخيم أو التهويل والتعظيم.

وقوله تعالى: "إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين[1]."

هنا جعل التفتازاني من منظوره أن تأتي الفاتحة على علم البديع حيث يقول "إن فيه إيماء إلى أن الخبر المبني عليه أمر من حيث العقاب والاذلال يختلف ما إذا ذكرت أسماؤهم الأعلام "ثم إنه" أي: الإيماء الى وجه بناء الخبر لا مجرد جمل المستند اليه موصولا كما سبق الى بعض الأوهام." [2]

كما تحدث مطولاً عن الموصول الذي يقصد الحث على التعظيم أو التحقير أو الترحم.

كما في قوله تعالى: "يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون[3]."

ويبين لنا التفتازاني من خلال الآية الكريمة أن المسند إليه

بإراده اسم الإشارة ومتى يصلح له واتصل به غرض، لذلك فالمقام الصالح هنا يصح أن يكون حاصر في ذهن السامع بواسطة الإشارة.

أما بخصوص المسند إليه باللام فهو "حقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحداً كان أو اثنين أو جماعة".[4]

كما في قوله تعالى: "وليس الذكر كالأنثى[5]."

بمعنى ذلك حسب تحليل التفتازاني المتمثل في:

المسند إليه هو كلمة "الذكر" لأن الاسم ليس مرفوع.

المسند هو "كالأنثى" وهو الخبر.

بمعنى ذلك أن ليس الذكر الذي طلبت امرأة عمران كالأنثى، أي كالأنثى التي وهبت لها، فالأنثى إشارة إلى المصرح.

---

[1] سورة غافر، الآية60 .

[2] التفتازاني: المرجع السابق، ص220 .

[3] سورة الحجر، الآية06 .

[4] التفتازاني: المرجع السابق، ص224 .

[5] سورة آل عمران، الآية36 .

ونستخلص فكرة التفتازاني أن المسند إليه (الذكر) عرف بـ (أل) ليفيد العهد، فليست ذلك الذكر المخصوص وهذا الغرض من التعريف باللام يخدم غرض التحصر.

وفي قوله تعالى: "ربي إني نذرت لك ما في بطني محرراً[1]."

وحسب ما جاء به التفتازاني أن التحرير وهو أن يعتق الولد لخدمة بيت المقدس وإنما كان للذكور دون الإناث وهو مسند إليه، وقد يستغنى عن تقديم ذكره لتعلم المخاطب به بالقرائن"[2].

- وحسب الآية يوجد كناية في قوله تعالى "محرراً" فهي مجرد وصف بل هي كناية عن صفة وهي الانقطاع للعبادة، فامرأة عمران جعلت ما في بطنها وقفاً لله تعالى.
- أما بخصوص المسند إليه في آية "نذرت لك ما في بطني"، ونرى أن المسند إليه هو اسم موصول "ما"، نوع المسند إليه: اسم موصول.

وهنا جاء ما في بطن امرأة عمران ليكون هو المحكوم عليه بالتحرير لبيان وجه القربة والعبادة إن رزقها الله تعالى بمولود فتهبه محرراً، لأنها نذرت ووعدت، فهي لم تعلم ما في بطنها سيد الخلق مريم عليها السلام.

وسبب الفصل عند التفتازاني أن اعتباره جملة نبك وقعت جواباً للأمر "قفا".

وهنا فقد تطرق الكاتب إلى مسألة توجيه الخطاب للاثنين في لفظ "قفا" وذكر الأوجه البلاغية فيها بمعنى أوضح أن الخطاب واحد بصيغة التشبيه.

أما بخصوص التلخيص حيث عرفه "مما شيب الكلام به من نسيب أو غيره إلى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما[3]."

مثال على ذلك قول أبي تمام:

---

[1]سورة آل عمران، الآية35 .

[2]التفتازاني: المرجع السابق، ص225 .

[3]السعد الدين التفتازاني: المرجع السابق، ص123 .

"تقوّل فيّ قومي وقد أخذت من السرى وخطا المهرية القود أمطلع الشمس تبقى أن توءم لنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود".[1]

وإن رأي التفتازاني إلى هذا النوع من الكلام في شعر أبي تمام على سياق المديح الموجه. وقد درج هذا البيت تحت باب المبالغة التي لا تخرج عن حد القبول، فهو يرى أن يكون القصد هو مطلع الشمس وإثبات مطلع الوجود والممدوح.

وباختصار بين لنا التفتازاني من خلال البيتين المبالغة في المدح بطريقة ذكية وبسيطة.

مصطلح الموصولية يقول التفتازاني: "هو أن يصح إحضار المسند بواسطة جملة معلومة الانتساب إلى مشار إليه بحسب الذهن، فأن وضع الموصول على أن يطلقه المتكلم على ما يعتقد أن المخاطب يعرفه بكونه محكوماً عليه بحكم حاصل له، فلذا كانت الموصولات معارف يتلو في الذكرى الموصوفة المتضمنة بواحد فإن تخصصها ليس بحسب الوضع."[2]

وحسب قول المؤلف أن الموصولة تتخلص بمضمون الصلة وتكون معروفة بها ويعتبر بذلك المقام الموصول الصالح.

مثال على ذلك: قوله تعالى "وراودته التي هو في بيتها عن نفسه[3]."

وهنا أن زليخة راودت يوسف عليه السلام في بيتها، بمعنى استهجان التصريح بالاسم أو زيادة التقرير.

وحسب التفتازاني هو "تقرير الغرض المسوق له الكلام."[4]

[1] المرجع نفسه، ص123 .
[2] التفتازاني، المرجع السابق ص218 .
[3] سورة يوسف، الآية23 .
[4] التفتازاني: المرجع السابق ص218 .

وهنا يزيد تقرير المسند وزيادة المراودة أي أن اليفة خادعته عن نفسه حتى يكون يوسف عليه السلام في بيتها ولقد وجدنا في الباب الثامن من الكتاب "الإيجاز والإطناب والمساواة".

تعريف السكاكي: "أما الإيجازُ والإطناب، فلكونهما نسين"[1] بمعنى انهم من الأمور النسبية التي يكون تعلقها بالقياس إلى فعل شيء آخر.

فالإيجاز: أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف والإطناب أداؤه بأكثر منها ثم قال "الاختصار يكون دستوراً يرجع منه تارة إلى ما سبق[2]."

مثال: كما قوله تعالى: "ربّ إني وهن العظم مني"[3].

ويرى التفتازاني أن الإيجاز هنا ليس بحذف الكلمات بل يكون بالألفاظ القليلة التي تحمل معنى غزيرة.

بمعنى الإحجاز بالنسبة إلى مقتضى المقام ظاهر.

أما بخصوص الإطناب أو الحشو المسند

يقول الشاعر:

ولا فصل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاءُ شعوب"[4]

ويعني هنا أن الأصل المراد: أن يعيش الناعم في ظلال النورِ خير من العيش الشاق في ظلال العقل.

"ولفظه غير وافٍ بذاك فيكون مخلاً، فلا يكون مقبولاً"[5].

أما بخصوص التطويل الذي لا فائدة منه

مثال: قول الشاعر:

---

[1] التفتازاني: المرجع السابق ص444 .
[2] المرجع نفسه ص445 .
[3] التفتازاني: المرجع السابق ص449 .
[4] التفتازاني: المرجع السابق ص449 .
[5] التفتازاني: المرجع السابق ص449 .

"وقددت الأديم لراهشيه"[1]

وفي هذا البيت الحشو والإطناب الذي لا فائدة منه ويفسد المعنى.

أما بخصوص الحشو غير المفسد للمعنى

مثال: قول الشاعر:

"واعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في عذِ عمي" [2]

بمعنى أن لفظ "قبلهُ" حشو غير مفسد.

ويتبين لنا كباحثين أكاديميين أن الفكر البلاغي لدى التفتازاني في كتبه مختصر السعد شرح وتلخيص كتاب مفتاح العلوم الذي فيه الكثير من الطبقة والتدقيق لذلك فقد اعتمدنا في بحثنا على النسخة الورقية من تحقيق عبد الحميد الهنداوي.

– ولذلك فالبلاغة عند التفتازاني ليست مجرد تحسينات لفظية، بل هي علم محوره مقتضى الحال.

الذي يبين له موضع الكلام المتكلم موضع يمكن أن يوسم باللفظ ويمكن ألا يوسم، ووسمه يتولد للمعاني النحوية التي لا تكون بالحروف. فشعور هذه الموضع من العوامل يدل على مجرد الاعتقاد الذي يولد الخبر ووسمه يدل على معان نحوية تكون في الأغلب مقابلة للخبر والثاني محل المقتضى"[3].

لذلك فقد برع التفتازاني في شبع أسرار الإنشاء بأساليبه المتنوعة مبيناً كيف يخرج الخبر عن أصله لخدمة أغراض لها دلالة وقد وضع موازين دقيقة لجماليات التركيب من خلال:

1- الفصل والوصل من خلال هندسة المعاني التي تنظم الأفكار.

2- الإيجاز والإطناب بحيث يصمت اللفظ ليتكلم السياق.

---

[1] المرجع نفسه ص449 .

[2] التفتازاني: المرجع السابق ص444 .

[3] لطفي الشدياحي، مقتضى الحال عند البلاغيين، مجلة قراءات المجلد 12 / العدد 01 – 2023، ص422 .

أما في علم البيان فقد أصّل التفتازاني حول التشبيه بأصل الصورة والاستعارة التي فيها التخييل والمبالغة والمقبولة، وصولاً إلى الكناية التي تزاوج بين الحقيقة والمجاز ببراعة فائقة.

وهكذا لم يكن البحث مجرد شرح لتلخيص بل كان إعادة صياغة لعبقرية اللغة العربية وتجسيداً لقوانينها الخالدة حتى الآن.

ثالثا: أغراض التخاطبية الإشارية

لقد تناول "التفتزاني" (الحقيقة والمجاز) المتمثلة حديثاً في التداولية الإشارية عنده، فالحقيقة والمجاز لا يتعلقان فقط بجمال اللغة بل اصطلاح التخاطب، وكيفية إشارة اللفظ إلى المعنى المراد في سياق معين، وقد وضعهما في:

1. غرض التعيين ورفع الاشتراك (الحقيقة):

ويعرف التفتزاني الحقيقة بأنها الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب.

بمعنى التداولي الغرض هنا هو التعيين القطعي، أي أن يشير اللفظ إلى معناه بنفسه دون الحاجة لقرينة خارجية (من حال الحقيقة).

2. غرض التوسع والعدول (المجاز):

وقد بين التفتزاني أن استعمال اللفظ في غير ما وضع له بشرط وجود علاقة وقرينة.

بمعنى أن غائب عن اللفظ الأصلي لكنه حاضر في ذهن المتكلم والسامع عبر القرينة.

3. غرض توجيه الذهن عبر القرائن:

وقد اشترط التفتزاني في المجاز وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

4. تقسيمات الاصطلاح التخاطبي:

- يوضح الكاتب أن الحقيقة والمجاز يتقيدان بنوع الخطاب في (الحقيقة الشرعية والحقيقة العرفية).

وهذا ما حدده التفتزاني أن المقام هو الذي يحدد نوع الحقيقة؛ فما هو حقيقة في اصطلاح قد يكون مجازاً في اصطلاح آخر.

وقد سماه "اصطلاح التخاطب" هو ما نطلق عليه اليوم المجال التداولي الأغراض الإشارية في النص الذي فيه القصدية المتكلم والسياق والمجاز والاستعارة اللغوية.

✓ **أغراض الخطاب:**

وينتقل التفتزاني من البديع إلى السرقات الشعرية وهي منطقة غنية بالأغراض التداولية والخطابية التي تحدد العلاقة بين النص والمتلقي والمبدع.

ومن أهم أغراض الخطابية التي تحدث عنها:

1. أغراض تحسين اللفظ (البديع التراثي):

غرضه إظهار المقدرة اللغوية وإحداث أثر جمالي (موسيقي وبصري) في نفس السامع.

2. الاشتراك الإنساني: ونفي السرقة

يوضح التفتزاني أن اتفاق القائلين في الغرض لا يعد دائماً سرقة وغرضه الإخبار بالحقائق المشتركة أو الصفات المتعارف عليها.

3. أغراض التجويد والتفوق (السرقة المحمودة):

فيقول "أن يبدل بالكلمات كلها أو بعضها ما يرادفها، وإن كان مع تغيير لنظمه أو أخذه بعض اللفظ سمي إغارة ومسخاً"[1]

بمعنى أن الشاعر يأخذ معنى مسبوقاً فيزيده بياناً أو حسناً.

4. أغراض الإبانة والغرابة:

ويقسم التفتزاني المعاني إلى (عامي مبتذل) و(خاص غريب).

العرض: كسر التوقعات، المعنى الغريب يهدف إلى إثارة دهشة المتلقي، بينما المبتذل يهدف إلى سرعة الفهم.

[1] التفتازاني: المرجع السابق ص 117.

✓ الوسائل اللغوية للخطاب الالتفات:

ويمثل الالتفات بمفهومه الواسع في تحويل الخطاب والوسائل الأخرى التي تخدم التأثير الإقناعي.

وقد جسدها التفتزاني في:

1. الوسائل اللغوية فيها (البديع والمعاني):

وقد تركز على النصوص التي استخدمت الاقتباس والنظم لتفعيل سياق الكلام وهذا ما تحدث عنه الجاحظ في "قضية اللفظ والمعنى "وقد أولى الجاحظ اهتمامه بالإعجاز القرآني وبالنظم على السواء، حيث ألف كتاباً أسماه (نظم القرآن) وقد أشار القرآن إلى النظم بأنه سر الإعجاز "في تناسب المنزل[1]."

وقد ربط الجاحظ اللفظ والمعنى بالمعنى البلاغي، "فإذا كانت البلاغة في مفهومها العميق هي: (مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته)، فإن هذا المعنى اختلف في مرجعه"[2].

وعليه فإن أساليب الالتفات وتحويل الخطاب عند القدامى أمثال التفتزاني والسكاكي والجاحظ في البلاغة هو انتقال من أسلوب إلى آخر من الغيبة إلى الخطاب وهذا أيضاً ما يسمى بـ (مقام التعبير)

أما بخصوص الوسائل التي تخدم الحجاج (الإقناع) خاصة من براعة الاستهلال منها (الابتداء، التخلص، والانتهاء). وحتى تقرير الغرض باستخدام صيغ معينة التي وجدناها في الإعجاز القرآني، وتأكيده في نفس السامع عبر المبالغة في الوصف.

وكل تلك الأغراض في نهاية تهدف إلى جعل الخطاب أكثر إقناعاً وقوة وحجة في مواجهة السامع (المتلقي).

---

[1] رافدية محمود: "قضية اللفظ والمعنى عند الجاحظ قراءة في رؤى النقاد المحدثين"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج 08 - عدد 02 - السنة 2019، ص385 .

[2] المرجع نفسه ص383 .

الخاتمة

الخاتمة:

الحمد له الذي بنعمته تم الصالحات، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فقد شكل هذا البحث محاولة لاستنطاق المنجز البلاغي التراثي من منظور تداولي معاصر، وتحديدا عبر تتبع " المفاهيم التداولية وتطبيقاتها عند الإمام التفتازاني "، من خلال الدراسة والتحليل نلخص البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات، يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

- ✓ أن مقتضى الحال كجذر تداولي يتقاطع بصورة مذهلة مع مفهوم السياق في التداولية الحديثة، فالتفتازاني لم يحصر البلاغة في اللفظ بل ربطها بالظروف المحيطة بالمتكلم والسامع وهذا ما تنادي به نظريات التواصل الحديثة.
- ✓ التقاطع مع أفعال الكلام، حيث قسّم التفتازاني الجملة إلى خبر وإنشاء وتفصيله في أغراض الخبر، لأن في البلاغة التراثية العربية كانت تدرك أن المتكلم لا يكتفي بنقل المعلومة، بل ينجز فعلاً مثله مثل: تنبيه، إنكار، الاستفهام، الحذف يؤثر في المتلقي.
- ✓ تظهر قصدية التفتازاني في فعل التواصل من خلال مراعات الحذف والزيادة في الخطاب.
- ✓ آتت جهود التفتازاني على أغراض الخطاب من متكلم ومخاطب ونص الخطاب.
- ✓ يعتبر المتكلم هو المسؤول الأول والأخير في العملية الخطابية وأنه هو من يضع افتراضات مسبقة للكلام.
- ✓ إن التفتازاني في شروحه لم يغلق باب البلاغة بل شرع نوافذها على كل ما هو تداولي مؤكدًا أن بلاغة النص لا تكتمل إلا بتواجد العملية التواصلية.

- ✓ أثبتت الدراسة أن البلاغة عند التفتازاني لم تكن مجرد قواعد جافة، بل هي تداولية أصيلة تقوم على دراسة الغة في الاستعمال الفعلي.
- ✓ وعى التفتازاني الأبعاد الإنجازية للغة، فلم يقف عند المعاني الحرفية لخبر والإنشاء، بل ركز على الأغراض المقامتية (كالتهديد، والتعجيز، والتحسر)، وهو ما يطابق نظرية أفعال الكلام المعاصرة.
- ✓ بين لنا التفتازاني السياق هو الموجه الأول للمعنى، حيث لا يمكن فهم الخطاب أو الحكم عليه بالبلاغة إلا بربطه ب "مقتضى الحال".
- ✓ منح التفتازاني السامع دورا رئيسيا، فالمتكلم ملزم بتعديل خطابه (إيجازا، أو إطنابا، أو توكيدا) تبعا للحالة النفسية والذهنية لسامع.
- ✓ أكدت الدراسة قدرة المنجز البلاغي التراثي على الانفتاح والتكامل مع المناهج اللغوية الحديثة (كاللسانيات وتحليل الخطاب).

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

برواية ورش

ثانيا: المصادر

- سعد الدين التفزتاني، شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم تحقيق عبد الحميد الهنداوي، ط1،2003.

ثالثا: المعاجم

- البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1965.
- المختصر شرح تلخيص المفتاح، دار التقوى، 2021.
- المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة.
- ديوان الفرزدق.
- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994.
- مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008.
- معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة.

رابعا: المراجع العربية والمترجمة

- التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، 2005.
- البرجماتية اللغوية، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2005.
- أفعال الكلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005.
- التداولية ودورها في تحليل الخطاب، دار الفكر العربي، القاهرة، 2012.
- تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1.
- في اللسانيات التداولية، سطيف، الجزائر، 2009.

- آفاق جديدة في البحث اللغوي العام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.
- علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، بغداد، 1988.
- استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004.
- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار المنار، القاهرة، 1991.
- نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء، الإسكندرية، 2007.
- مدخل إلى علم النص، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، 2003.
- نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات الجامعة، الكويت، 1994.
- مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- تأويل النصوص في الفقه الإسلامي، دار ابن حزم، بيروت، 2008.
- اللسانيات التداولية، دار الأمان، الرباط، 2005.
- فن التشبيه بين البلاغة والأدب والنقد، مكتبة نهضة مصر، 1992.

خامسا: الرسائل والأطروحات الجامعية

- سياق الحال في الفعل الكلامي، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2011-2012.

سادسا: المقالات العلمية والدوريات

- نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل وأثرها في البحث التداولي.
- نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، العدد 5.
- تجليات البعد الضمني للخطاب عند ابن الأثير، مجلة الخطاب، المجلد 12، العدد 1.
- التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس.
- المتخيل ومضمرات القول، مجلة الدراسات، المجلد 14، العدد 1، 2022.
- مقتضى الحال عند البلاغيين، مجلة قراءات، المجلد 12، العدد 1، 2023.

- قضية اللفظ والمعنى عند الجاحظ قراءة في رؤى النقاد المحدثين، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 8، عدد 2، 2019.

سابعا: المواقع الإلكترونية

الفرزدق، قصيدة «عزمت نفسك»، ar.wikipedia.org ، تاريخ الاطلاع: 15 أفريل **2026**

الفهرس

فهرس المحتويات

شكر وعرفان .....

إهداء .....

مقدمة: ..... ب

الفصل الأول: التداولية وتطبيقاتها عند التفتازاني .....

تمهيد: 3

أولاً: المفهوم اللغوي والاصطلاحي (للتداولية) 3

ثانيا: نشأة التداولية 5

ثالثا: أقسام التداولية وعلاقاتها بالعلوم الأخرى 8

رابعا: مفاهيم التداولية 11

الفصل الثاني: مفاهيم التداولية وتطبيقاتها عند التفتاراني.....

تمهيد: 22

أولا: مقتضى الحال أو السياق 23

ثانياً: الأفعال الكلامية عند التفتازاني 34

ثالثا: أغراض التخاطبية الإشارية 49

الخاتمة 53

قائمة المصادر والمراجع 56

الملخص 62

الملخص

الملخص

تندرج هذه الدراسة ضمن البحوث اللسانية التداولية، وتهدف إلى الكشف عن ملامح التداولية في كتاب «مختصر السعد شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم» لسعد الدين التفتازاني، وإبراز الأبعاد التداولية التي تضمنها التراث البلاغي العربي. وقد انطلقت الدراسة من إشكالية مفادها: كيف تجلت ملامح التداولية في كتاب التفتازاني؟ وإلى أي مدى تتقاطع مفاهيمه البلاغية مع التصورات التداولية الحديثة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية تم الاعتماد على المنهج التداولي، لما يتيحه من آليات لتحليل الخطاب والكشف عن العلاقة بين المتكلم والمخاطب والسياق.

وقد قُسم البحث إلى فصلين؛ تناول الفصل الأول التداولية من حيث المفهوم والنشأة وأهم مفاهيمها وعلاقاتها بالعلوم الأخرى، بينما خصص الفصل الثاني لدراسة ملامح التداولية عند التفتازاني من خلال تحليل مقتضى الحال والأفعال الكلامية وأغراض الخطاب.

وقد خلصت الدراسة إلى أن التفتازاني أولى عناية كبيرة للسياق ومقتضى الحال، وربط الخطاب بمقاصد المتكلم وأحوال المخاطب، كما تجلت في كتابه العديد من المفاهيم التي تقترب من مبادئ التداولية الحديثة، مما يؤكد ثراء التراث البلاغي العربي واحتواءه على أبعاد تداولية واضحة.

الكلمات المفتاحية:

التداولية، التفتازاني، مقتضى الحال، الأفعال الكلامية، أغراض الخطاب، البلاغة العربية.

Summary:

This study falls within the scope of pragmatic linguistic research, aiming to uncover the features of pragmatics in the book "Mukhtasar al-Sa'd Sharh Talkhis Kitab Miftah al-Ulum" by Sa'd al-Din al-Taftazani, and to highlight the pragmatic dimensions inherent in the Arabic rhetorical heritage. The study addresses a central problematic: How did the features of pragmatics manifest in al-Taftazani's book? And to what extent do his rhetorical concepts intersect with modern pragmatic perspectives?

To address this problematic, the pragmatic approach was adopted due to the mechanisms it provides for discourse analysis and for uncovering the relationship between the speaker, the addressee, and the context.

The research is divided into two chapters; the first chapter deals with pragmatics in terms of concept, origins, core principles, and its relations with other sciences, while the second chapter is dedicated to examining the features of pragmatics in al-Taftazani's work through the analysis of situational requirements (muqtada al-hal), speech acts, and the purposes of discourse.

The study concludes that al-Taftazani paid great attention to context and situational requirements, linking discourse to the speaker's intentions and the addressee's states. Furthermore, several concepts that closely align with the principles of modern

pragmatics manifested in his book, which confirms the richness of the Arabic rhetorical heritage and its inclusion of clear pragmatic dimensions.

Keywords: Pragmatics, Al-Taftazani, Situational Requirement (Muqtada al-Hal), Speech Acts, Purposes of Discourse, Arabic Rhetoric.